لينين

روح المغامرة الثورية

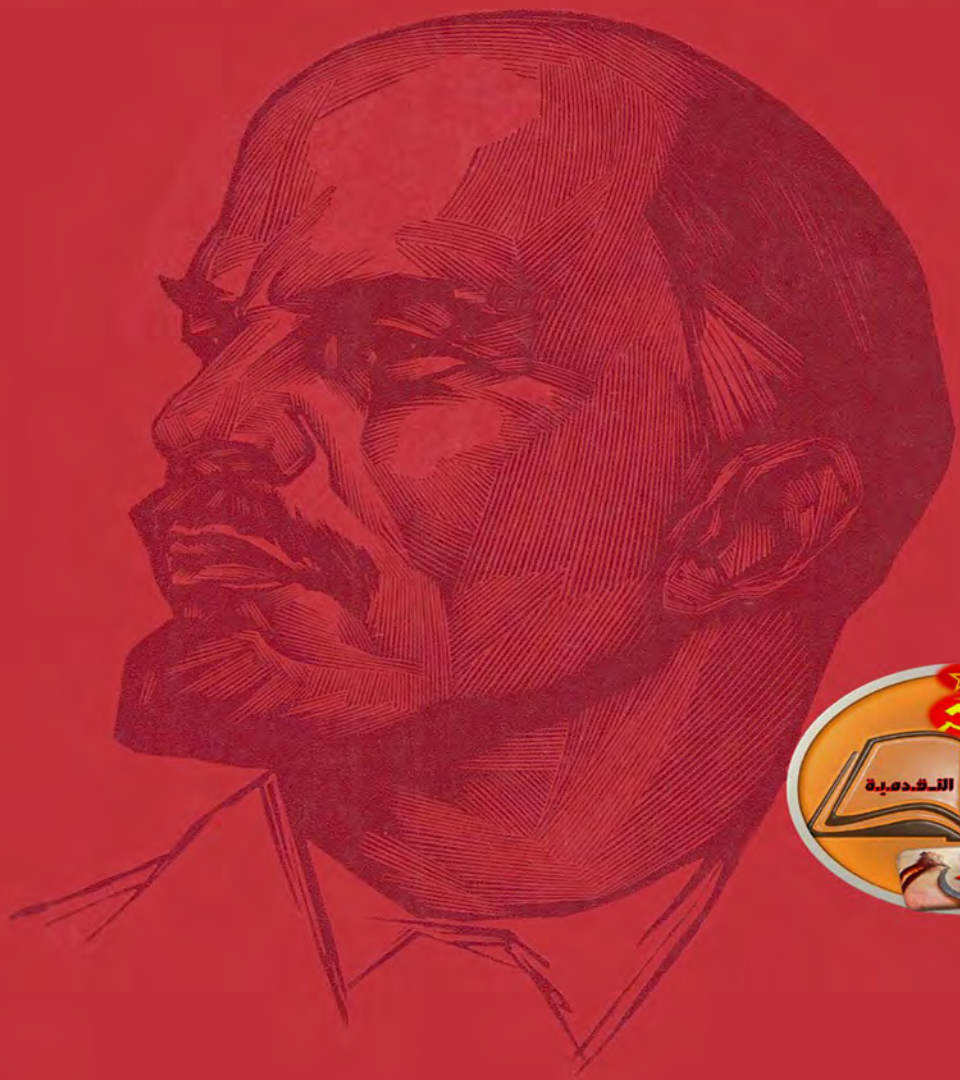

المكتبة التقدمية

يا عمال العالم، اتحدوا!

لينين

روح المغامرة الثورية

مجموعة من المقالات

دار التقدم
فرع طشقند

ترجمة الياس شاهين

تمت ترجمة المؤلفات الواردة في هذه المجموعة نقلا عن الطبعة الروسية الخامسة لمؤلفات لينين، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي.

طبع في الاتحاد السوفييتي

© الترجمة الى اللغة العربية-دار التقدم، ١٩٧٥

Л $\frac{10102\text{-}419}{014(01)\text{-}75}$ 564—75

روح المغامرة الثورية[1]

١

اننا نعيش ازماناً عاصفة يخطو فيها تاريخ روسيا بخطوات العمالقة، وتعني فيها كل سنة احياناً اكثر مما تعنيه عشر سنوات في المراحل السلمية. وتستخلص نتائج خمسين سنة من عهد الاصلاح[2]، وتوضع الحجارة لاجل البنيانات الاجتماعية والسياسية التي ستقرر لزمن طويل طويل مصير البلد كله. ولا تزال الحركة الثورية تنمو بسرعة مذهلة،—و «اتجاهاتنا» تنضج اكثر فاكثر (وتذبل) بسرعة خارقة. والاتجاهات التي لها اسس مكينة في البنيان الطبقي لبلد رأسمالي متطور بسرعة، كما هي عليه روسيا، تجد على الفور تقريباً «طابورها» وتتحسس الطبقات القريبة منها. مثلا: تطور السيد ستروفه الذي اقترح العمال الثوريون منذ سنة ونصف السنة فقط «نزع قناع» الماركسي عنه والذي برز الآن هو نفسه بلا قناع كزعيم (او كخادم؟) للملاكين العقاريين الليبيراليين، الفخورين بثبات موقعهم ورجاحة عقلهم. اما الاتجاهات التي لا تعبر الا عن التقلقل التقليدي لآراء فئات المثقفين الوسطية وغير المحددة، فانها، على العكس، تحاول ان تستعيض عن التقارب مع طبقات معينة باقوال تزداد ضجة بقدر ما يشتد دوي الاحداث. «لنضج، يا اخوان، لنضج». هذا هو شعار عدد كبير من الافراد ذوي المزاج الثوري الذين اجتذبتهم دوامة الاحداث والذين لا دعائم لهم لا نظرية ولا اجتماعية.

والى هذه الاتجاهات «الضاجة» ينتسب «الاشتراكيون-الثوريون» الذين ترتسم ملامحهم بوضوح متعاظم ابداً. ولقد آن الاوان

للبروليتاريا ان تمعن النظر في هذه الملامح، وان تدرك بدقة ما يمثله بالفعل هؤلاء القوم الذين يسعون وراء صداقتها بالحاح يتزايد بقدر ما يزدادون ادراكاً لاستحالة وجودهم كتيار خاص، دون التقارب الوثيق مع الطبقة الاجتماعية الثورية فعلا.

هناك عوامل ثلاثة أسهمت اكثر من غيرها في توضيح ملامح الاشتراكيين-الثوريين الحقيقية. العامل الاول هو الانشقاق بين الاشتراكية-الديموقراطية الثورية وبين الانتهازية التي ترفع رأسها تحت راية «انتقاد الماركسية». والعامل الثاني هو اغتيال سيبياغين[٣] على يد بالماشيف والانعطاف الجديد نحو الارهاب في اذهان بعض الثوريين. والعامل الثالث والرئيسي هو الحركة الحديثة في صفوف الفلاحين، هذه الحركة التي اجبرت اولئك الذين اعتادوا الجلوس بين كرسيين والذين ليس عندهم اي برنامج على التقدم **post factum** وان بشيء ما شبيه ببرنامج. لننظر الى هذه العوامل الثلاثة، مع التنبيه الى انه لا يمكن في مقالة بجريدة غير الاشارة بايجاز الى النقاط الاساسية من التعليل والى انه سيتعين علينا العودة، اغلب الظن، الى عرض هذا التعليل بمزيد من التفصيل في مقالة بمجلة او في كراس.

لم يعتزم الاشتراكيون-الثوريون نشر بيان نظري مبدئياً الا في العدد الثاني من «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» («بشير الثورة الروسية»)[٤] وذلك في مقال لهيئة التحرير خال من التوقيع عنوانه: «نمو وازمة الاشتراكية على النطاق العالمي». ونحن نوصي قطعاً بهذا المقال جميع من يريدون ان يكونوا فكرة واضحة عن اللامبدئية النظرية الكلية والتذبذب (وكذلك عن فن ستر هذا بسيول الكلام). ومن الممكن تبيان كل مضمون هذا المقال الفائق الروعة في كلمتين. الاشتراكية نمت وصارت قوة عالمية، الاشتراكية (=الماركسية) تنقسم الآن من جراء الحرب بين الثوريين («الارثوذكس») والانتهازيين («النقاد»). نحن، الاشتراكيين-الثوريين، لم نتعاطف يوماً، «بالطبع»، مع الانتهازية، ولكننا نقفز فرحاً لمناسبة «النقد» الذي حررنا من العقيدة الجامدة، ونحن كذلك نعكف على اعادة النظر في هذه العقيدة،-ورغم اننا ايضاً لم نعرض بعد اي نقد (عدا النقد البرجوازي الانتهازي) ورغم

اننا ايضاً لم نعد بعد النظر في اي شيء، الا ان حريتنا هذه من النظرية هي التي يجب اعتبارها مأثرة قمنا بها، يجب اعتبارها مأثرة خصوصاً واننا بوصفنا اناساً احراراً من النظرية نؤيد بكل ضراوة الاتحاد العام، ونحن نشجب بحرارة جميع المناقشات النظرية المبدئية ايا كانت. «ان المنظمة الثورية الجدية،-كما تؤكد لنا مجلة «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» (العدد ٢، ص ١٢٧) بفائق الجدية،-تمتنع عن حل القضايا المختلف عليها والمفرقة دائماً في النظرية الاجتماعية، الامر الذي ينبغي له، بالطبع، ألا يحول دون النظريين والبحث عن حل لها»،-او بشكل اصرح: ليكتب الكاتب، وليقرأ القارىء، اما نحن، فاننا، ما دامت الامور تسير على هذا المنوال، سنفرح فيما اذا فرغ وتحرر مكان ما.

وبديهي انه لا حاجة الى تحليل جدي لهذه النظرية، نظرية الانحراف (بسبب المناقشات الصرف) عن الاشتراكية. نحن نرى ان ازمة الاشتراكية تلزم الاشتراكيين الجديين نوعاً بالامر التالي على وجه الدقة وهو الاهتمام الشديد بالنظرية،-المزيد من الحزم في اتخاذ موقف محدد بصرامة،-والتنصل بمزيد من الحزم من العناصر المتذبذبة وغير الموثوق بها. اما الاشتراكيون-الثوريون، فانهم يرون انه ما دام الانشقاق بله التفارق قائماً «حتى عند الالمان»، فاننا نحن الروس انما الرب نفسه أمرنا بان نفتخر لكوننا لا نعرف الى اين نسير. نحن نرى ان عدم وجود النظرية ينتزع من الاتجاه الثوري الحق في الوجود، ويحكم عليه، عاجلا ام آجلا، بالافلاس السياسي. اما الاشتراكيون-الثوريون، فانهم يرون ان عدم وجود النظرية هو امر حسن جداً، ومناسب بخاصة «من اجل الاتحاد». وهكذا ترون اننا لن نتفاهم لاننا نتكلم نحن واياهم لغتين مختلفتين. يبقى امل واحد: ألن يعيدهم السيد ستروفه الى الصواب، وهو الذي يتحدث ايضاً (ولكن بمزيد من الجد) عن الغاء العقيدة وعن ان قضيتنا «نحن» (مثل قضية كل برجوازية تخاطب البروليتاريا) ليست التفرقة، بل التوحيد. ألن يرى الاشتراكيون-الثوريون ذات يوم، بمساعدة السيد ستروفه، اي **اهمية عملية** يتسم بها موقفهم، موقف التحرر من الاشتراكية من اجل التوحيد والتوحيد بمناسبة التحرر من الاشتراكية؟

لننتقل الى النقطة الثانية، الى مسألة الارهاب.

ان الاشتراكيين-الثوريين يبذلون قصارى جهدهم في الدفاع عن الارهاب الذي قدمت تجربة الحركة الثورية البرهان الواضح على بطلانه، ويعلنون انهم لا يعترفون الا بالارهاب المقترن بالعمل بين الجماهير وانها لا تمت بالتالي بصلة اليهم تلك الحجج التي دحض بها الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس (ودحضوا بها لزمن طويل) عقلانية هذا الاسلوب النضالي. وهنا يتكرر حادث يشبه كثيراً موقفهم من «النقد». نحن لسنا انتهازيين-هكذا يصيح الاشتراكيون-الثوريون، ويحيلون في الوقت نفسه الى الارشيف عقيدة الاشتراكية البروليتارية، وذلك على اساس انتقاد انتهازي صرف لا غير. نحن لا نكرر اخطاء الارهابيين، نحن لا نصرف احداً عن العمل بين الجماهير،-هكذا يؤكد الاشتراكيون-الثوريون، ويوصون الحزب بالحاح في الوقت نفسه باعمال كاغتيال سيبيباغين على يد بالماشيف، مع ان كل امرىء يعرف ويرى جيداً جداً ان هذا العمل لم يمت وانه لم يكن بوسعه ان يمت، من حيث اسلوب تنفيذه، باي صلة الى الجماهير،-وان اولئك الذين اقترفوا هذا العمل لم يعولوا ولم يأملوا باي عمل او مساندة من قبل الجماهير. وبكل سذاجة لا يلحظ الاشتراكيون-الثوريون ان ميلهم الى الارهاب متصل اوثق صلة سببية بواقع انهم وقفوا منذ البدء ولا يزالون يقفون في معزل عن الحركة العمالية، دون ان يسعوا الى ان يصبحوا حزباً للطبقة الثورية التي تخوض نضالها الطبقي. وغالباً جداً ما تدفع الايمان المغلظة الى الاحتراس والارتياب في صحة ما يحتاج الى توابل قوية. واحياناً كثيرة اتذكر القول المأثور: كيف لا تكل من حلف اليمين بالله؟-عندما اقرأ تأكيدات الاشتراكيين-الثوريين: نحن لا ننحي العمل بين الجماهير بالارهاب. والحال يؤكد هذا اولئك الذين تنحوا عن الحركة العمالية الاشتراكية-الديموقراطية التي تستنهض الجماهير فعلا والذين لايزالون يتنحون عنها متمسكين بنبذات من النظريات ايا كانت.

ان منشور الثالث من نيسان (ابريل) ١٩٠٢ الذي اصدره «حزب الاشتراكيين-الثوريين» يمكن ان يكون برهاناً رائعاً على ما قيل اعلاه. فهو المصدر الاوفر حيوية وصحة، والاقرب الى

العاملين المباشرين، وان «طرح مسألة النضال الارهابي» في هذا المنشور «يتفق كلياً»، حسب شهادة «ريفولوسيونايا روسيا»[٥] («روسيا الثورية») (العدد ٧، ص ٢٤) القيمة «مع نظرة الحزب»*.

ان منشور الثالث من نيسان (ابريل) يستنسخ بدقة رائعة «احدث» حجج الارهابيين. فقبل كل شيء، تستلفت نظركم كلمات: «نحن ندعو الى الارهاب، لا عوضاً عن العمل بين الجماهير، بل بالضبط من اجل هذا العمل ومعه في الوقت نفسه». وهي تستلفت النظر لانها مصفوفة باحرف اضخم الى ثلاث مرات من احرف النص الباقي (وهو اسلوب تكرره، بالطبع، «ريفولوسيونايا روسيا» ايضاً). ذلك ان هذا بسيط للغاية في الواقع! طبع «لا عوضاً، بل مع» باحرف ضخمة، فتسقط على الفور جميع حجج الاشتراكيين-الديموقراطيين وكل درس التاريخ. ولكن جربوا ان تقرأوا المنشور كله، تروا ان حلف اليمين باحرف ضخمة يستخدم عبثاً اسم الجماهير.—ان ذلك الوقت «الذي سيخرج فيه الشعب العامل من الظلمات» و «يحطم فيه البوابات الحديدية اربا اربا بموجة شعبية

---

* صحيح ان «ريفولوسيونايا روسيا» («روسيا الثورية») تقوم في هذه النقطة ايضاً بلعبة بهلوانية ما. فمن جهة «يتفق كلياً»، ومن جهة اخرى، تلميح الى «المبالغة». من جهة، تعلن «ريفولوسيونايا روسيا» ان هذا المنشور هو من صنع «فريق واحد» فقط من الاشتراكيين—الثوريين. ومن جهة اخرى لدينا **الواقع** التالي وهو ان المنشور يحمل توقيعاً: «منشورات **حزب** الاشتراكيين-الثوريين»، فضلا عن تكريره لشعار «ريفولوسيونايا روسيا» ذاتها («في النضال تكسب حقك»). نحن نفهم انه ليس من المستطاب «لريفولوسيونايا روسيا» ان تلمس هذه النقطة الحساسة، ولكننا نعتقد انه من غير اللائق حقاً وفعلا اللعب بالغميضة فى مثل هذه الاحوال. كذلك كان من غير المستطاب للاشتراكية—الديموقراطية الثورية وجود «الاقتصادية»[٦]، ولكنها فضحتها على المكشوف دون ان تحاول خداع احد في يوم من الايام.

جبارة»، «لن يحل عما قـريب، مع الاسف» (حرفياً هكذا: مع الأسف!) «ومن الرهيب التفكير بما سيكون عليه عدد الضحايا!» ترى، ألا تفصح هذه الكلمات: «مع الأسف، لن يحل عما قريب» بحد نفسها عن انعدام الفهم كلياً للحركة الجماهيرية وعن عدم الثقة فيها؟ ترى، ألم تختلق هذه الحجة قصداً وعمـداً، ازدراء بواقع ان الشعب العامل ينهض منذ حين؟ واخيراً، حتى وانْ كانت هذه الحجة المطروقة مدعمة مثلما هي في الواقع سخيفة، فانه ينجم منها بشكل بارز جداً عدم جدوى الارهاب لان القنابل، ايا كانت، عاجزة بصورة بينة، **بدون** الشعب العامل.

واسمعوا ايضاً: «ان كل ضربة ارهابية كأنما تنتزع من الحكم المطلق بعضاً من القوة وتنقل (!) كل هذه الـقـوة (!) الى صف المناضلين من اجل الحرية». «وما دام الارهاب سيتحقق بـدأب وانتظام (!)، فمن الواضح ان كفتنا هي التي سترجح في الميزان». اجل، اجل، من الواضح لكل امرىء اننا نواجه اعظم وهم من اوهام الارهابية مجلبباً باكثر الاشكال فظاظة: الاغتيال السياسي «ينقل القوة» بحد ذاته! اليكم اذن، من جهة، نظرية نقل القوة، ومن جهة اخرى،—«لا عوضاً عن، بل مع...». فكـيـف لاتكل من حلف اليمين بالله؟

ولكن تلك هى المقدمات والخـيـر الى قـدام. «الى من يجب توجيه الضربات؟»—يتساءل حزب الاشتراكيين-الثوريين ويجيب: الى الوزراء، لا الى القيصر، لان «القيصر لن يدفع الامور الى حد التطرف (!! من اين عرفوا هذا؟؟)، ناهيك عن أن «هذا اسهل» (حرفياً هكذا!): «ان اي وزير لا يستطيع ان يتحصن في القصر كما في قلعة». وهذا التعليل ينتهي بالمحاكمة التاليـة التي تستحق تخليدها كنموذج «لنظرية» الاشتراكيين-الثوريين. «ضد الجمهور، يوجد لدى الحكم المطلق جنود، وضد المنظمات الثورية: البوليس السري والعلني، ولكن ما ينقذه...» (ما الذى ينقذونه؟ الحكم المطلق؟ ان المؤلف قـد خلط، دون ان يلحظ ذلك، بين الحكم المطلق وبين الوزير الذي من الاسهل توجيه الضربات اليه!) «...من مختلف الافراد او الحلقات الصغيرة، التي تستعد للهجوم وتهاجم بلا انقطاع، حتى خفية بعضها عن بعض (!!)؟ وما

من قوة بقادرة على قهر ما يستحيل القبض عليه. وهذا يعني ان مهمتنا واضحة: تكنيس كل عساف مستبد من الحكم المطلق بالوسيلة الوحيدة التي تركها (!) لنا الحكم المطلق، -اي بالموت». ومهما دبج الاشتراكيون-الديموقراطيون من جبال الورق للتأكيد بانهم لا ينحون ولا يشوشون العمل بين الجماهير بوعظهم بالارهاب، فلن يدحضوا بسيول الكلام الواقع التالي وهو ان نفسية الارهابي المعاصر الفعلية انما يعكسها على وجه الضبط بكل أمانة المنشور المذكور آنفاً. ان نظرية نقل القوة تكتمل بصورة طبيعية بنظرية استحالة القبض، هذه النظرية التي تقلب نهائياً رأساً على عقب، لا كل تجربة الماضي وحسب، بل كل فكر سليم ايضاً. اما ان «أمل» الثورة الوحيد هو «الجمهور»، وان النضال ضد البوليس لا يستطيعه غير منظمة ثورية صرف تقود (بالفعل لا بالقول) هذا الجمهور، فان هذا هو الالفباء. ومن المخجل تقديم البرهان عليه. ان اولئك الذين نسوا كل شيء ولم يتعلموا شيئاً هم وحدهم الذين يمكنهم ان يقرروا «على العكس»، متمادين في الكلام الى حد الخرافات، الترهات الصارخة، ان «انقاذ» الحكم المطلق من الجمهور في مستطاع الجنود، و من المنظمات الثورية في مستطاع البوليس، بينما **لا شيء ينقذ** من بعض الافراد الذين يتصيدون الوزراء!!

ان هذه المحاكمة الخرافية المكتوب لها، كمانحن متأكدون، ان تحظى بالشهرة، ليست ابداً مجرد شيء مضحك. كلا. فهي واسعة الدلالة لانها تكشف القناع، بسيرها الجريء الى حد الخراقة، عن خطأ الارهابيين الاساسي، الذي يشاركهم فيه «الاقتصاديون» (لربما ينبغي القول الآن: الذى يشاركهم فيه ممثلو «الاقتصادية» الراحلة السابقون؟). ان هذا الخطأ يقوم، كما اشرنا مراراً عديدة، **في عدم فهم** النقص الاساسي في حركتنا. فبفضل نمو الحركة بسرعة خارقة، تأخر القادة عن الجماهير، وتبين ان المنظمات الثورية لم ترتفع الى مستوى نشاط البروليتاريا الثوري، وانها عجزت عن السير في الطليعة وعن قيادة الجماهير. اما ان هذا الضرب من عدم التطابق موجود، فهذا ما لا يرتاب به اي انسان ذو ذمة و وجدان، ومطلع نوعاً على حركتنا. وما دام الحال هكذا، فمن

الواضح ان الارهابيين الحاليين هم «اقتصاديون» حقيقيون بالمقلوب، اذ يبلغون حد التطرف السخيف نفسه، ولكن من الجهة المقابلة. وان الدعوة في مثل هذا الوقت الذي **تنقص** فيه الثوريين القوى والوسائل لاجل قيادة الجماهير بسبيل النهوض منذ حين،—ان الدعوة الى هذا الارهاب كما هو عليه اغتيال الوزراء بيد افراد وحلقات لا تعرف بعضها بعضاً—انما تعني **بالتالي** لا القضاء على العمل بين الجماهير وحسب، بل ايضاً تشويشه مباشرة.—نحن، الثوريين، «اعتدنا الالتفاف بوجل في كومة،—وهذا ما نقرأه في منشور الثالث من نيسان،—وحتى (NB) ذلك النسيم الجديد، الجريء الذي هب في السنتين او السنوات الثلاث الاخيرة قد رفع حتى الآن مزاج الجمهور اكثر مما رفع مزاج الافراد». هذه الكلمات تنطوي على قدر من الحقيقة المقولة عن غير قصد. وهذه الحقيقة بالذات هي التي تحطم كلياً وعاظ الارهاب. ومن هذه الحقيقة يستخلص كل اشتراكي مفكر الاستنتاج التالي، وهو انه يجب العمل معا، ككومة واحدة، بمزيد من العزم والجرأة والانسجام. اما الاشتراكيون—الثوريون، فانهم يستنتجون قائلين: «اطلق النار، ايها الفرد الذي يستحيل اعتقاله، لان الكومة، مع الأسف، لن تتشكل عما قريب، ناهيك عن أنه يوجد جنود ضد الكومة». ان هذا غير معقول ابداً، ايها السادة!

كذلك لا يستغني المنشور عن نظرية الارهاب التهييجي. يقولون لنا: «ان كل مبارزة يقوم بها البطل توقظ فينا جميعاً روح الكفاح والبسالة». ولكننا نعرف من الماضي ونرى في الحاضر ان الاشكال الجديدة للحركة الجماهيرية او ايقاظ فئات جديدة من الجماهير على النضال المستقل هي **وحدها** التي توقظ **في الجميع** روح النضال والبسالة. اما المبارزات، فانها، ما دامت **مبارزات** اضراب بالماشيف، لن تستتبع مباشرة غير تأثير عابر سريع الزوال، وتؤدي بصورة غير مباشرة حتى الى الهمود، الى الانتظار الخامل **للمبارزة** اللاحقة. ثم يؤكدون لنا ان «كل برق ارهاب ينير العقل»، ولكن هذا لم نلحظ تأثيره، مع الأسف، على حزب الاشتراكيين—الثوريين الذي يعظ بالارهاب. ويتحفوننا بنظرية العمل الكبير والصغير: «الا لا يكتفين بالعمل الصغير (!) ذاك

الذي يملك قدراً اكبر من القوى، قدراً اكبر من الامكانيات والعزم؛ فليفتش عن العمل الكبير ويكرس نفسه له،– اللدعاية للارهاب بين الجماهير (!)، لاعداد مؤسسات ارهابية معقدة...» (ان نظرية استحالة القبض قد لفها النسيان الآن). فما اذكى وادهش هذا، أليس كذلك: ان التضحية بحياة الثوري لاجل الانتقام من النذل سيبياغين والاستعاضة عنه بالنذل بليفه، انما هو عمل كبير. اما اعداد الجمهور، مثلاً، للتظاهر المسلح، فهو عمل صغير. وها هي ذي «ريفولوسيونايا روسيا» توضح هذا في العدد ٨، قائلة انه «من السهل الكتابة والتحدث» عن المظاهرات المسلحة «كما عن قضية من قضايا المستقبل البعيد غير المحدد»، «ولكن جميع هذه الاقاويل لم تتسم حتى الآن الا بطابع نظري». ما احسن ما نعرف هذه اللغة، لغة اناس متحررين من ضيق المذاهب والآراء الاشتراكية الثابتة الصحيحة، من عبء تجربة جميع الحركات الشعبية على اختلافها! وفيما يخص النتائج، يخلطون مباشرة بين محسوسيتها وتأثيريتها المباشرة وبين عمليتها. والمطالبة بتبني وجهة النظر الطبقية ابداً ودائماً وبالسهر على طابع الحركة الجماهيري هي بالنسبة لهم «قولبة نظرية» «غير محددة». والتتبع الذليل لكل انعطاف في المزاج و... والعجز المحتم من جراء ذلك لدن كل انعطاف هما الوضوح في نظرهم. تبدأ المظاهرات– فاذا الجمل الدموية والثرثرات حول بداية النهاية تتدفق من افواه هؤلاء الناس. تتوقف المظاهرات، فاذا العزائم تخور؛ وقبل ان تهترىء جزماتنا، نصيح: «ان الشعب، مع الأسف، ليس عما قريب...». يقترف العسافون القيصريون قبيحة جديدة،–فاذا بنا نطالب ان يدلونا على وسيلة «محددة» من شأنها ان تكون **جواباً** شافياً عن هذا العسف بالذات، وسيلة من شأنها ان تؤدي فوراً الى «نقل القوة»، واذا بنا نعد باعتزاز بهذا النقل! ان هؤلاء الناس لا يفهمون ان هذا الوعد «بنقل» القوة هو بحد نفسه مغامرة سياسية وان مغامرتهم رهن بلامبدئيتهم.

ان الاشتراكية–الديموقراطية ستحذر دائماً من المغامرة، وستفضح بلا رحمة الاوهام التي تنتهي حتماً بالخيبة التامة. ينبغي لنا ان نتذكر ان الحزب الثوري لن يستحق اسمه الا حين يقود

بالفعل حركة الطبقة الثورية. ينبغي لنا ان نتذكر ان كل حركة شعبية تتخذ اشكالا متنوعة الى ما لا حد له، صانعة على الدوام اشكالا جديدة، نابذة الاشكال القديمة، محدثة تعديلات او تركيبات جديدة من الاشكال القديمة والجديدة. وواجبنا ان نشترك بنشاط في هذه الصياغة لاساليب النضال ووسائله. فعندما تأزمت الحركة الطلابية، أخذنا ندعو العامل الى مساعدة الطالب («الايسكرا»[٧]، العدد ٢)، دون ان نأخذ على عاتقنا امر التنبؤ باشكال المظاهرات، دون ان نعد بانها ستؤدي الى نقل القوة فوراً، والى تنوير العقل، والى استحالة القبض بخاصة. وعندما توطدت المظاهرات، أخذنا ندعو الى تنظيمها، الى تسليح الجماهير، وطرحنا مهمة تحضير الانتفاضة الشعبية. ودون ان ننكر اطلاقاً، من حيث المبدأ، العنف والارهاب، طالبنا بالعمل على تحضير اشكال للعنف تفترض اشتراك الجماهير مباشرة وتؤمن هذا الاشتراك. ونحن لا نغمض عيوننا على صعوبة هذه المهمة، ولكننا سنعمل بثبات وعناد على تنفيذها، دون ان تربكنا الاعتراضات بان هذا من «المستقبل البعيد غير المحدد». اجل، ايها السادة، اننا نذود ايضاً عن الاشكال المقبلة للحركة ولا نكتفي بالذود عن اشكالها الماضية. ونحن نفضل العمل الطويل والصعب لتحقيق ما ينتظره المستقبل على التكرار «السهل» لما شجبه الماضي. ونحن سنكشف القناع على الدوام عن وجوه اولئك الذين يحاربون بألسنتهم فقط العقائد الجامدة وكليشيهاتها، بينا ليس لديهم بالفعل غير كليشيهات اشد النظريات تداعياً وضرراً، مثل نظرية نقل القوى ونظرية الفرق بين العمل الكبير والصغير، وايضاً، بالطبع، نظرية الصراع والبراز الفردي. «وكما كان الزعماء يقررون فيما مضى مصير القتال في معارك الشعوب بالمبارزة فيما بينهم، كذلك الارهابيون سيظفرون لروسيا بالحرية في المبارزة مع الحكم المطلق»،—هكذا ينتهي منشور الثالث من نيسان (ابريل). حسبنا ان نعيد طبع مثل هذه الجمل لكي ندحضها.

ان من يقوم فعلا بعمله الثوري على صلة بنضال البروليتاريا الطبقي، يعرف ويرى ويشعر جيداً جداً اي كثرة من مطالب البروليتاريا (وفئات الشعب القادرة على تأييد البروليتاريا)

المباشرة والفورية تبقى بدون تنفيذ، ويعرف ان الشعب العامل في كثرة من الاماكن، في مناطق شاسعة برمتها، يندفع اندفاعاً الى النضال، وان انطلاقاته تتبدد هباء بسبب قلة المطبوعات والقادة، بسبب انعدام القوى والوسائل عند المنظمات الثورية. واذا بنا نجد انفسنا—ونحن نرى هذا، نرى اننا نجد انفسنا،—في نفس الحلقة المفرغة اللعينة التي خيمت زمناً طويلا جداً فوق الثورة الروسية كقدر مشؤوم. من جهة، يتبدد هباء الاندفاع الثوري للجمهور غير المنور كفاية وغير المنظم. ومن جهة اخرى، تتبدد هباء طلقات «الافراد الذين يستحيل اعتقالهم» والذين يفقدون الايمان بامكانية السير في صف واحد مع الجمهور والعمل يداً بيد مع الجمهور.

ولكن القضية لا تزال قابلة كلياً للاصلاح، ايها الرفاق! ان فقدان الايمان في القضية الحقيقية ليس اكثر من استثناء نادر. والولع بالارهاب ليس اكثر من مزاج عابر سريع الزوال. فلتتراص صفوف الاشتراكيين—الديموقراطيين بمزيد من الوثوق، فنجمع في كل واحد بين منظمة الثوريين الكفاحية والبطولة الجماهيرية للبروليتاريا الروسية!

في المقال التالي، سندرس برنامج الاشتراكيين—الثوريين الزراعي.

٢

ان موقف الاشتراكيين—الثوريين من الحركة الفلاحية يتسم بأهمية خاصة. ففي المسألة الزراعية على وجه الضبط اعتبر ممثلو الاشتراكية الروسية القديمة، وورثتهم الشعبيون—الليبيراليون، وانصار النقد الانتهازي العديدون في روسيا الذين يؤكدون، رافعين عقيرتهم بالصياح، ان الماركسية قد ازيحت نهائيا في هذه النقطة من موقعها بواسطة «النقد»—اعتبر هؤلاء جميعهم

على الدوام انهم اقوياء بخاصة. واصحابنا الاشتراكيون–الثوريون يمزقون الماركسية، كما يقال، اربا اربا: «اوهام عقائدية جامدة... عقائد شائخة نبذتها الحياة من زمان...المثقفون الثوريون اغمضوا عيونهم عن الريف، العمل الثوري بين الفلاحين منعته الاورثوذكسية»، وهكذا دواليك وهلمجرا. فعلى الموضة الآن رفس الاورثوذكسية. ولكن في اي فرع من نوع يجب تصنيف اولئك من الرافسين الذين **لم يفلحوا قبل بداية** الحركة بين الفلاحين حتى في رسم برنامجهم الزراعي بالذات؟ وعندما رسمت «الايسكرا» حتى في عددها الثالث برنامجها الزراعي، لم تجد «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» ما تفعله غير الجمجمة: «نظرا لطرح المسألة على هذا النحو، يزداد كثيرا عدم جلاء خلاف اخر من خلافاتنا»، علما بانه وقعت لهيئة تحرير «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» مصيبة صغيرة، مفادها انها لم تفهم البتة على وجه الضبط طرح المسألة من قبل «الايسكرا» («حمل النضال الطبقي الى الريف»). والآن تستشهد «ريفولوتسيونايا روسيا» بعد مرور الزمن بكراس «المسالة الدورية» رغم انه لا وجود لاى برنامج فيه. ورغم انه لا ينطوي الا على اطراء «مشاهير» الانتهازيين من امثال هرتس.

وهؤلاء الناس بالذات، الذين كانوا قبل بداية الحركة موافقين مع «الايسكرا» ومع هرتس على السواء، نشروا، فى اليوم الثاني من الانتفاضة الفلاحية، بيانا «من الاتحاد الفلاحي (!) لحزب الاشتراكيين–الثوريين»، علما بانكم لن تجدوا في هذا البيان اي كلمة تنطلق فعلا من الفلاح، بانكم لن تجدوا غير تكرار حرفي لما قرأتموه مئات المرات عند الشعبيين[٨] والليبراليين و«النقاد»... يقال ان الجرأة تساعد في احتلال المدن. وهذا هو الحال بالفعل، ايها السادة الاشتراكيون–الثوريون، ولكن الاعلان المرسوم والملون بفظاظة لا يدل على هذه الجرأة.

لقد رأينا ان «مزية» الاشتراكيين–الثوريين الرئيسية تقوم في التحرر من النظرية، وان فنهم الرئيسي يقوم في مهارة الكلام لكي لا يقولوا شيئا. ولكن لاجل اعطاء برنامج يجب بنحو او آخر ابداء

الرأي. يجب، مثلا، ان تطرح جانبا «عقيدة الاشتراكيين-الديموقراطيين من اواخر الثمانينيات واوائل التسعينيات القائلة انه لا توجد اي قوة ثورية غير بروليتاريا المدن». ما انسب هذه الكليمة: «عقيدة»! يكفي تشويه نظرية الخصم بعض الشيء، وستر هذا التشويه ببعبع «العقيدة»، حتى تصبح الامور على خير ما يرام!

ان الاشتراكية المعاصرة كلها ترتكز ابتداء من «البيان الشيوعي»، على هذه الحقيقة الثابتة القائلة ان البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة الثورية **فعلا في** المجتمع الرأسمالي. اما الطبقات الاخرى، فلا يمكن ان تكون ولا تكون ثورية الا جزئيا والا في ظروف معينة. وهنا نتساءل: ماذا يجب ان نفكر في اناس «حولوا» هذه الحقيقة الى عقيدة للاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في مرحلة معينة ويحاولون ايهام القارىء الساذج بان هذه العقيدة كانت «ترتكز كليا على الايمان في بعد النضال السياسي السافر»؟

وضد مذهب ماركس بشأن الطبقة الوحيدة الثورية فعلا في المجتمع المعاصر، يتقدم الاشتراكيون-الثوريون بثلاثية: «المثقفون والبروليتاريا والفلاحون»، كاشفين بذلك تشوشا في المفاهيم لا رجاء في اصلاحه. فاذا عارضتم البروليتاريا والفلاحين بالمثقفين، فان هذا يعني انكم تفهمون بالمثقفين فئة اجتماعية معينة، جماعة من افراد يشغلون وضعا اجتماعيا معينا، كما هو معين وضع العمال الاجراء والفلاحين الاجتماعي. ولكن المثقفين الروس هم على وجه الضبط، بوصفهم فئة من هذا النوع مثقفون برجوازيون وبرجوازيون صغار. وان السيد ستروفه محق تماما في موقفه من هذه الفئة، بتسميته جريدته بلسان حال المثقفين الروس. اما اذا تكلمتم عن اولئك المثقفين الذين **لما يشغلوا** اي وضع اجتماعي معين او **ازاحتهم** الحياة من وضعهم العادي، واخذوا ينتقلون الى جانب البروليتاريا،-فمن المحال تماما آنذاك ان تعارضوا البروليتاريا بهؤلاء المثقفين. فان البروليتاريا، مثلها مثل كل طبقة اخرى في المجتمع المعاصر، لا تصنع مثقفين خاصين بها وحسب، بل تأخذ لنفسها كذلك انصارا من عداد جميع الناس المتعلمين على اختلافهم. وان زحف الاشتراكيين-الثوريين على

«العقيدة» الاساسية في الماركسية لا يبرهن مرة اخرى الا ان كل قوة هذا الحزب تمثلها تلك الحفنة من المثقفين الروس الـذين تخلفوا عن القديم ولم يلتحقوا بالجديد.

اما فيما يتعلق بالفلاحين، فان محاكمات الاشتراكيين-الثوريين بشأنهم اشد تشوشا. فما اطرف مجرد طرح السؤال: «اي طبقات اجتماعية على العموم (!) تتمسك دائما (!!) بالنظام القائـم... (الاتوقراطي فقط؟ ام البرجوازي على العموم؟)... وتصونه وتستعصي على التأثر بالروح الثوري؟». حقا اقول انه لا يمكن الجواب عن هذا السؤال الا بسؤال آخر: اي من عناصر المثقفين تتمسك دائما وعلى العموم بفوضى الافكار القائمة، وتصونها وتستعصي على التأثر بنظرة اشتراكية معينة الى العالـم؟ ولكن الاشتراكيين-الثوريين يريدون ان يعطوا جوابا جـديا عن سؤال غير جدي. فهم يصنفون في عداد «هذه» الطبقات، اولا، البرجوازية، لان «مصالحها ملباة». ان هذا الوهم القديم الزاعم ان مصالح البرجوازية الروسية ملباة الى حد انه لا توجد ولا يمكن ان توجد عندنا ديموقراطية برجوازية (قارنـوا «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي»، العدد ٢، ص ١٣٢-١٣٣)، هو الآن ملك مشترك «للاقتصاديين» والاشتراكيين-الثوريين ومرة اخرى: ألا يعلمهـم السيد ستروفه التعقل والحكمة؟

ثانيا، يصنف الاشتراكيون-الثوريون في عداد «هذه» الطبقات «الفئات البرجوازية الصغيرة» «التي مصالحها فردية، غير محددة كمصالح طبقية، ولا تصاغ في برنامج اجتماعي سياسي، سـواء اكان اصلاحيا ام ثوريا». من اين هذا؟ الله أعلم. اما ان البرجوازية الصغيرة لا تصون دائما وعلى العموم النظام القائم، وليس هـذا وحسب، بل لا يندر لها ايضا، على العكس، ان تعمل بصورة ثورية حتى ضد البرجوازية (واعني بالذات: حين تلتحق بالبروليتاريا)، واحيانا كثيرة جدا ضد الحكم المطلق، وتصوغ دائما تقريبا برامج اجتماعية اصلاحية، فان هذا امر يعرفه الجميع وكل فـرد. الا ان صاحبنا المؤلف ثرثر «بمزيد من الضجة» ضد البرجوازية الصغيرة، عاملا بموجب تلك «القاعدة الحياتية» التي عرضها تورغينيف في احدى «قصائده النثرية» من كلمات «مكار عتيق»، والقائلة: يجب

على المرء ان يزعق بمزيد من الشدة ضد تلك العيوب التي يشعر بانه يعاني منها هو بالذات[٩]. واليكم الحاصل: **بما** ان الاشتراكيين-الثوريين يشعرون بانه لا يمكن لغير بعض الفئات البرجوازية الصغيرة من المثقفين ان تكون القاعدة الاجتماعية الوحيدة لوضعهم بين كرسيين-، فانهم، **لهذا السبب**، يكتبون عن البرجوازية الصغيرة كأن هذا التعبير لا يعني فئة اجتماعية بل يعني مجرد عبارة جدالية. وهم يريدون كذلك ان يتهربوا من هذه النقطة غير المستطابة، وهي انهم لا يفهمون ان الفلاحين المعاصرين، بوصفهم كلا واحدا، ينتسبون الى «الفئات البرجوازية الصغيرة». أفلا تجربون، ايها السادة الاشتراكيون-الثوريون، ان تعطونا جوابا عن هذه النقطة؟ افلا تقولون لنا لماذا تعمدون، وانتم ترددون مقتطفات من نظريات الماركسية الروسية (مثلا، عن الاهمية التقدمية للارتزاق الفلاحي[١٠] والتشرد الفلاحي)، الى اغماض عيونكم عن واقع ان هذه الماركسية ذاتها قد اثبتت ان نموذج الاقتصاد الفلاحي الروسي هو برجوازي صغير؟ افلا توضحون لنا كيف يمكن في المجتمع المعاصر عدم تصنيف «المالكين او اشباه المالكين» في عداد الفئات البرجوازية الصغيرة؟

كلا، لا تأملوا! فان الاشتراكيين-الثوريين لن يجيبوا ولن يقولوا ولن يوضحوا اي شيء من حيث جوهر الامر، لانهم (مثل «الاقتصاديين» ايضا) استوعبوا بثبات، في ميدان النظرية، تكتيك التهرب التام. ان «ريفولوتسيونايا روسيا» تومىء الى «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» كأنما تقول:-هذا شأنهم (قارنوا العدد ٤، جواب الى «زاريا»[١١])، بينما تحكي «فستنيك روسكوي ريفولوتسيي» للقارىء عن مآثر النقد الانتهازي، وتتوعد، وتتوعد، وتتوعد بتسليط النقد بمزيد من الشدة. هذا لا يكفي، ايها السادة!

لقد حافظ الاشتراكيون-الثوريون نقاوتهم من تأثير المذاهب الاشتراكية المعاصرة المفسد. وقد صانوا كليا الاساليب القديمة الطيبة للاشتراكية المبتذلة. امامنا واقع تاريخي جديد، حركة جديدة في فئة معينة من الشعب، وهم لا يبحثون وضع هذه الفئة، ولا يبتغون توضيح حركة هذه الفئة بطابع هذه الفئة وموقفها من

النظام الاقتصادي المتنامي لمجتمع بكامله. وكل هذا بالنسبة لهم عقيدة فارغة، ارثوذكسية بالية. وهذا يتحقق عندهم بمزيد من البساطة.—عم يتحدث ممثلو الفئة الناهضة انفسهم؟ عن الارض، والضم، واعادة التقسيم.—وهذا كل شيء.—اليكم اي «برنامج نصف اشتراكي»، اي «مبدأ صحيح تماما»، اي «فكرة مشرقة»، اي «مثال اعلى يعيش منذ حين بشكل جنيني في رأس الفلاح»، وألخ.. كل ما ينبغي، انما هو «تطهير وصياغة هذا المثل الاعلى»، استخلاص «فكرة صافية للاشتراكية». ألا تصدق ايها القاري؟ هل يبدو لك من غير المعقول ان ينتشل اسمال الشعبيين البالية هذه ويعرضها على الملأ اناس يكررون بمثل هذه الخفة ما يقوله لهم آخر كتاب؟ ولكن هذا واقع، وجميع الكليمات التي استشهدنا به انما اخذناها من البيان «من الاتحاد الفلاحي» في العدد ٨ من «ريفولوتسيونايا روسيا».

ويتهم الاشتراكيون—الثوريون «الايسكرا» بانها، وقد نعتت الحركة الفلاحية بفتنة الفلاحين الاخيرة، صلت على راحة نفس هذه الحركة قبل الاوان. ويعظوننا: يمكن للفلاحين ان يشتركوا ايضا في الحركة الاشتراكية للبروليتاريا. ان هذه التهمة تبين بجلاء كل تشوش فكر الاشتراكيين—الثوريين. فهم لم يفهموا حتى الامر التالي، وهو ان الحركة الديموقراطية ضد بقايا القنانة شيء، وان الحركة الاشتراكية ضد البرجوازية شيء آخر. ربما انهم لم يفهموا الحركة الفلاحية بالذات فانهم لم يستطيعوا ان يفهموا كذلك ان كلمات «الايسكرا» التي اخافتهم لا تتعلق الا بالحركة الاولى. اما ان المنتجين الصغار السائرين بسبيل الهلاك (بمن فيهم الفلاحون) يمكنهم ويجب عليهم ان يشتركوا في الحركة الاشتراكية للبروليتاريا. فان «الايسكرا» لم تقل ذلك في برنامجها وحسب. بل حددت كذلك بدقة شروط هذا الاشتراك. ولكن الحركة الفلاحية المعاصرة ليست البتة حركة اشتراكية موجهة ضد البرجوازية والرأسمالية. بل بالعكس. فهي توحد العناصر البرجوازية والبروليتارية من الفلاحين، الموحدة فعلا في النضال ضد بقايا القنانة. ان الحركة الفلاحية المعاصرة تؤدي—وسوف تؤدي حتما—لا الى قيام النموذج الاشتراكي ولا الى قيام النموذج نصف الاشتراكي—

بل الى قيام النموذج الريفي البرجوازي، مطهرة من قيود القنانة دعائم ريفنا البرجوازية التي نضجت.

ولكن كل هذا هو بالنسبة للاشتراكيين-الثوريين بمثابة شيء مستحيل المنال. وقد بلغ بهم الامر الى حد انهم يؤكدون بجد «للايسكرا» ان تمهيد السبيل لتطور الرأسمالية عقيدة قارغة لأن صلاحات» (الستينيات) «قد مهدت (!) المجال كليا (!!) لتطور الرأسمالية». اليكم الى اي حد يمكن ان يتمادى في الكتابة رجل جريء يمتلكه قلم جريء ويتخيل انه يمكن ان يصدر كل شيء «عن الاتحاد الفلاحي»: فان الفلاح لن يفهم!-ولكن فكر، من فضلك، ايها المؤلف العزيز: ألم تسمع يوما ان بقايا القنانة تعرقل تطور الرأسمالية؟ ألا يبدو لك ان هذا هو حتى تكرار للكلام تقريبا؟ او لم تقرأ في مكان ما عن بقايا القنانة في الريف الروسي المعاصر؟

تقول «الايسكرا» ان الثورة العتيدة ستكون ثورة برجوازية. ويعترض الاشتراكيون-الثوريون قائلين انها ستكون «قبل كل شيء ثورة سياسية والى حد ما ثورة ديموقراطية». أفلا يجرب اصحاب هذا الاعتراض اللطيف، ان يوضحوا لنا ما يلي: هل قامت يوما في التاريخ، هل هي معقولة على العموم، ثورة برجوازية ليست «الى حد ما ديموقراطية»؟ ثم ان برنامج الاشتراكيين-الثوريين انفسهم (الانتفاع المتساوي بالأرض التي انتقلت الى ملكية المجتمع) لا يتخطى بعد اطار برنامج برجوازي، لأن الحفاظ على الانتاج البضاعي واجازة الاقتصاد الخاص، وان في الأرض المشتركة، لا يقضي البتة على العلاقات الرأسمالية في الزراعة.

وبقدر ما ينظر الاشتراكيون-الثوريون بمزيد من الخفة الى ابسط حقائق الاشتراكية المعاصرة بقدر ما يختلقون بمزيد من السهولة «ابسط الاستدلالات» معتزين حتى بكون «برنامجهم يقتصر» على مثل هذه الاستدلالات. لندرس الآن جميع استدلالاتهم الثلاثة التي ستبقى زمنا طويلا، على الارجح نصبا تذكاريا لحدة ذكاء الاشتراكيين-الثوريين ولعمق عقائدهم الاشتراكية.

الاستدلال رقم ١ «الآن بالذات يخص قسم كبير من اراضي روسيا الدولة-فيجب ان تخص الارض كلها الشعب». «الآن

بالذات» سئمنا من الاستشهادات الدقيقة بملكية الدولة للارض في مؤلفات الشعبيين البوليسيين (à la سازونوف وغيره) ومختلف اصلاحيي المنابر الجامعيين. «يجب» ان يسير في اذيال هؤلاء السادة من يقولون عن انفسهم بانهم اشتراكيون وحتى ثوريون. «**يجب**» ان يشير الاشتراكيون الى جبروت «الدولة» الكلى الموهوم (ناسين حتى ان النصيب الاكبر من اراضي الدولة يقع في اطراف البلد غير المأهولة)، لا الى التضاد الطبقي بين الفلاح نصف القن والحفنة المميزة من كبار ملاكي الاراضي الذين يملكون معظم خيرة الاراضي المزروعة والذين عاشت «الدولة» معهم على الدوام روحا وقلبا. ان اصحابنا الاشتراكيين–الثوريين يتصورون انهم يستخلصون فكرة صافية للاشتراكية، ولكنهم بالفعل يوسخون هذه الفكرة بموقفهم غير الانتقادي من الشعبية القديمة.

الاستدلال رقم ٢: «والآن بالذات تنتقل الارض من الرأسمال الى العمل–فيجب ان تنجز الدولة هذه العملية». كلما اوغلنا في الغاب، كلما ازداد الحطب. لنقم بخطوة اخرى نحو الشعبية البوليسية، لندع «الدولة» (الطبقية!) الى توسيع الملكية الفلاحية للارض على العموم. هذا رائع باشتراكيته ومدهش بثوريته. ولكن ما عسانا نتوقع من اناس يقولون عن شراء واستئجار الاراضي من قبل الفلاحين بانهما لا يعنيان انتقال الارض من الملاكين العقاريين الاقطاعيين الى البرجوازية الريفية، بل يعنيان انتقالها «من الرأسمال الى العمل». لنذكر هؤلاء القوم على الاقل بالمعطيات عن التوزع الفعلي للاراضي «المنتقلة الى العمل»: **يتركز في خمس البيوت الفلاحية** اي في يد اقلية صغيرة من الميسورين ما يتراوح بين ٦ و ٩ اعشار جميع مشتريات الفلاحين من الاراضي وما يتراوح بين ٥ و ٨ اعشار الاراضي المستأجرة. فاحكموا بالاستناد الى هذا: هل تنطوي اقوال الاشتراكيين–الثوريين على قدر كبير من الحقيقة، حين يزعمون ان «اننا لا نأمل» في الفلاحين الميسورين، بل فقط في «الفئات الكادحة الصرف»؟

الاستدلال رقم ٣: «منذ حين يحوز الفلاح الارض وينتفع بها في اغلبية الاحوال بموجب التوزيع المتساوي،–فيجب السير بهذا الانتفاع بالعمل الى النهاية... وانجازه عن طريق تطوير كل ضرب

من التعاونيات في الانتاج الزراعي الجماعي».–حك الاشتراكي–الثوري، تجد السيد ف. ف.[12]! فيما ان بلغت الامور حد الفعل، حتى برزت في الحال جميع الاوهام القديمة من عهد الشعبية، التي بقيت بأمن وسلامة تحت ستار من الجمل والتعابير الماكرة. امتلاك الدولة للارض–انجاز الدولة لنقل الارض الى الفلاح–المشاعة–التعاون–الجماعية–هذا المخطط الرائع للسادة سازونوف، ويوزوف، ون.–ون والاشتراكيين – الثوريين، وغوفشتيتر، وتوتوميانتس، واضرابهم ومن لف لفهم،–هذا المخطط ينقصه شيء تافه صغير جدا. فلا وجود فيه لا للرأسمالية النامية، ولا للنضال الطبقي. ثم من اين كان يمكن ان يؤخذ هذا الشيء التافه في رؤوس اناس تتألف كل جعبتهم الفكرية من اسمال الشعبية ومن رقاع النقد الدارج الظريفة؟ اولم يقل السيد بولغاكوف **نفسه**، يا ترى، انه لا مكان في الريف للنضال الطبقي؟ والاستعاضة عن النضال الطبقي «بشتى التعاونيات»، ألا ترضي، يا ترى، الليبيراليين، و «النقاد»، وعلى العموم جميع الذين ليست الاشتراكية بالنسبة لهم اكثر من لافتة تقليدية؟ الا يمكن السعي الى طمأنة السذج بالتأكيد: «نحن، بالطبع، براء من كل اضفاء صفة مثالية على المشاعية»، رغم انكم تقرأون الى جانب هذا التأكيد شقشقة هائلة عن «التنظيم الهائل لفلاحي المير*»، وعن انه «ما من طبقة في روسيا تدفع فى بعض النواحى الى النضال السياسي الصرف (!) مثلما يدفع الفلاحون على وجه الضبط»، وان حق الفلاحين في تقرير مصيرهم بأنفسهم (!) اوسع بكثير من حيث حدوده وصلاحياته من حق الزيمستفوات[13] في تقرير مصيرها، وان هذا الجمع بين «الاستقلال» «الواسع»... (حتى طرف القرية؟)... وبين انعدام «ابسط الحقوق المدنية» «قد اخترع فعلا قصدا وعمدا لاجل... ايقاظ وتدريب (!) الغرائز السياسية ومؤهلات النضال الاجتماعي». اذا كان هذا لا يعجبك، فلا تسمع، ولكن...

«لا بد ان يكون المرء اعمى لكي لا يرى الى اي حد من الاسهل

---

* المير – المشاعة في روسيا سابقا. **الناشر.**

الانتقال الى فكرة تشريك الارض من تقاليد الادارة المشاعية للارض». اوليس العكس، ايها السادة؟ اوليسوا عميانا صما لا امل في شفائهم اولئك الذين لا يعرفون حتى الآن ان الانغلاق القروسطي للمشاعية نصف القنية التي تقسم الفلاحين الى اتحادات متناهية الصغر والتي تقيد البروليتاريا الريفية بيديها وقدميها، هو الذي يدعم تقاليد الجمود والخنوع والتوحش؟ اولا تضربون انفسكم بانفسكم حين تعترفون بفائدة الارتزاق الفلاحي الذي قضى على ثلاثة ارباع تساوي التقاليد المشاعية السيىء الشهرة، وحصر هذه التقاليد فى مجرد مشاحنة بوليسية؟

وبما ان برنامج الحد الادنى للثوريين-الاشتراكيين يرتكز على النظرية المدروسة اعلاه، فانه شيء طريف حقا. بندان في هذا «البرنامج»: ١-«تشريك الارض اي نقلها الى ملكية المجتمع باسره والى انتفاع الشغيلة»؛ ٢-«تطوير شتى انواع الاتحادات الاجتماعية والتعاونيات الاقتصادية في صفوف الفلاحين... (لأجل النضال السياسي «الصرف»؟)... لأجل تحرر الفلاحين تدريجيا من سلطان الرأسمال النقدي... (لاجل وضعهم تحت سلطان الرأسمال الصناعي؟)... ولأجل اعداد الانتاج الزراعي الجماعي المقبل». في هذين البندين، ينعكس مثل الشمس في قطرة صغيرة من الماء، كل روح «الاشتراكية-الثورية» المعاصرة. في النظرية-الجملة الثورية عوضا عن نظام بصير ومتكامل من المفاهيم؛ في التطبيق-التلقف العاجز لهذه الوسيلة الصغيرة الدارجة او تلك عوضا عن الاشتراك في النضال الطبقي-هذا كل ما عندهم. ولاجل وضع تشريك الارض والتعاونيات **جنبا الى جنب** في برنامج **الحد الادنى**، لأجل الغرض، كان لا بد-ونعترف بذلك-من شجاعة مدنية نادرة. ان برنامج الحد الادنى، برنامجنا هذا هو، من جهة، بابوف، ومن جهة اخرى، السيد ليفيتسكى. وهذا امر يستحيل تقليده.

ولو كان من الممكن النظر الى هذا البرنامج نظرة جدية، لتأتى لنا ان نقول ان الاشتراكيين- الثوريين، اذ يخدعون انفسهم برنين الكلمات، يخدعون الفلاحين ايضا. فمن الخداع الزعم ان «شتى التعاونيات» تضطلع بدور ثوري في المجتمع المعاصر وتهيىء

لاشاعة الجماعية، وليس لتوطيد البرجوازية الريفية. ومن الخداع الزعم انه يمكن وضع تشريك الارض امام انظار «**الفلاحين**» بوصفه «حدا ادنى»، بوصفه شيئا قريبا جدا، مثل التعاونيات. وان كل اشتراكي كان اوضح لاصحابنا الاشتراكيين-الثوريين ان القضاء على الملكية الخاصة للارض لا يمكن ان يكون الآن غير العقبة المباشرة للقضاء على الملكية الخاصة بوجه عام، وان مجرد نقل الارض الى «انتفاع الشغيلة» ليس من شأنه بعد ان يرضي البروليتاريا، لأن الملايين وعشرات الملايين من الفلاحين الذين حل بهم الخراب، عاجزون عن تسيير استثمارة في الارض، حتى ولو كانت الارض في حوزتهم. وان تزويد هؤلاء الملايين من الفلاحين الذين حل بهم الخراب بالادوات والمواشي وخلافها سيعني تشريك جميع وسائل الانتاج، ويتطلب ثورة اشتراكية تقوم بها البروليتاريا، لا حركة فلاحية ضد بقايا القنانة. ان الاشتراكيين-الثوريين يخلطون تشريك الارض مع تأميمها البرجوازي. وهذا الاخير معقول، اذا تكلمنا بطريقة مجردة، على قاعدة الرأسمالية ايضا، بدون القضاء على العمل المأجور. ولكن مثال هؤلاء الاشتراكيين-الثوريين انفسهم هو الذي يؤكد بجلاء تلك الحقيقة القائلة ان رفع مطلب تأميم الارض في دولة بوليسية يعني طمس المبدأ الثوري الوحيد، مبدأ النضال الطبقي، وسكب الماء في طاحونة البيروقراطية، كل بيروقراطية.

وفضلا عن ذلك، ينزلق الاشتراكيون-الثوريون الى حد الرجعية السافرة حين يثورون على مطلب مشروع برنامجنا: «الغاء جميع القوانين التي تقيد الفلاح في التصرف بارضه». فبدافع وهم الشعبيين بصدد «المبدأ المشاعي» و «مبدأ التساوي»، يرفضون للفلاح «حقا مدنيا بسيطا» كحق التصرف بارضه، ويغمضون عيونهم، بصدور منشرحة عن انغلاق المشاعة الفعلية الفئوي، ويدافعون عن الموانع البوليسية التي تقرها وتدعمها «دولة»... رؤساء الزيمستفوات! نحن نعتقد ان ليس السيد ليفيتسكي وحده، بل والسيد بوبيدونوستسيف، لا يخافان كثيرا من مطلب تشريك الارض لأجل الانتفاع المتساوي بها، طالما يرفع هذا المطلب كحد ادنى تظهر الى جانبه في آن واحد التعاونيات والدفاع

عن تقييد الفلاح بطريقة بوليسية بحصة الارض الاميرية التي تؤمنه.

فليكن برنامج الاشتراكيين-الثوريين الزراعي درسا وتحذيرا لجميع الاشتراكيين، ومثالا جليا على ما تؤدي اليه اللافكرية واللامبدئية التي يسميها بعض الطائشين بالتحرر من العقيدة. في ان بلغت الامور حد الفعل، لم يكن عند الاشتراكيين-الثوريين اي من الشروط الثلاثة الضرورية لأجل وضع برنامج اشتراكي منسجم: فلا فكرة واضحة عن الهدف النهائي، ولا فهم صحيح للسبيل الذي يؤدي الى هذا الهدف، ولا تصور دقيق عن وضع الامور الفعلي في الظرف الراهن وعن اقرب مهام هذا الظرف. فان هدف الاشتراكية النهائية قد طمسوه بخلطهم تشريك الارض مع تأميمها البرجوازي، وخلطهم الفكرة الفلاحية البدائية عن الانتفاع المتساوي الضغير بالارض مع مذهب الاشتراكية المعاصرة بصدد تحويل جميع وسائل الانتاج الى ملكية اجتماعية وبصدد تنظيم الانتاج الاشتراكي. ان تصورهم للسبيل الذي يؤدي الى الاشتراكية، يتصف بصورة لا نظير لها بالاستعاضة عن النضال الطبقي بتطوير التعاونيات. وفي تقييم الظرف الراهن من التطور الزراعي فى روسيا، نسوا امرا تافها عنينا به بقايا القنانة التي تضغط على ريفنا. ثم ان ثلاثيتهم الشهيرة التي تفصح عن ارائهم النظرية-المثقفون، والبروليتاريا، والفلاحون-قد اكتملت بثلاثية «برنامجية» ليست اقل شهرة-تشريك الارض، التعاونيات، التقييد بحصة الارض.

قارنوا بهذا «البرنامج» برنامج «الايسكرا» الذي يدل البروليتاريا المناضلة على الهدف النهائي الوحيد دون ان يحصره في «الحد الادنى»، دون ان يحط من شأنه لأجل التكيف لافكار بعض الفئات غير المتطورة من البروليتاريا او لافكار المنتجين الصغار. ان السبيل الى بلوغ هذا الهدف واحد في المدينة والريف على السواء-وهو نضال البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازية. ولكن علاوة على هذا النضال الطبقي، لا تزال تدور في ريفنا رحى نضال آخر، هو نضال الفلاحين جميعا ضد بقايا القنانة. وفي هذا النضال، يعد حزب البروليتاريا بدعم جميع الفلاحين، مع سعيه

الى تبيان الهدف الحقيقي لنهوضهم الثوري، والى توجيه انتفاضتهم ضد العدو الحقيقي، مع اعتباره انه من غير الشريف وغير اللائق ان يعامل المرء الفلاح كطفل تحت الوصاية، ويخفي عنه ما يمكنه ان يتوصل اليه في الوقت الحاضر. وعلى الفور، أى مجرد الغاء جميع آثار وبقايا القنانة، ومجرد تمهيد السبيل لأجل نضال اوسع واصعب تخوضه البروليتاريا بأسرها.

«الايسكرا»، العددان ٢٣ و ٢٤، اول آب (اغسطس) واول ايلول (سبتمبر) ١٩٠٢

المجلد ٦، ص‌ص ٣٧٧-٣٩٨

الموضوعة الاساسية ضد الاشتراكيين-الثوريين

الموضوعة الاساسية التي اتقدم بها ضد الاشتراكيين-الثوريين ولأجل تقييم **جميع** جوانب نشاط (وكل جوهر) هذا الاتجاه، تتلخص فيما يلي: **ان كل اتجاه الاشتراكيين-الثوريين وكل حزبهم لا يعدوان ان يكونا محاولة من المثقفين البرجوازيين الصغار** * escamoter **حركتنا العمالية وبالتالى كل الحركة الاشتراكية وكل الحركة الثورية في روسيا.**

واني اوضح في الحال لماذا لم استطع امتناعا في هذه الموضوعة الفائقة الاهمية بالنسبة لي عن استعمال كلمة اجنبية قليلة الاستعمال ولا ريب انها غير مفهومة لأغلبية القراء. فان escamoter تعني الخداع بالذات، استملاك نتيجة عمل الغير عن طريق الخداع، وبالتالي القضاء على هذا العمل، والتضليل، والغش، وما الى ذلك. وليس من العسير على المرء ان يرى لماذا تعين علي ان اطرح جانبا هذه الكلمات والتعابير باصلها الروسي واختار كلمة اجنبية. فان كلمات «التضليل، الغش، الخداع» تستثير عندنا من كل بد تصورا عن كذب متعمد، واع،-هذا اولا،-وثانيا، تصورا عن دوافع انانية، غير شريفة لهذا الكذب من جانب الذي يلجأ اليه. ولكني لا افكر ابدا في اتهام الاشتراكيين-الثوريين بشيء ما من قبيل الكذب الواعي او من قبيل دوافع

* escamoter -شعوذ. خطف سرا. اخفى بالحيلة. سرق بالحيلة والغش وخفة اليد. **الناشر.**

التصرف غير الشريفة. لا شيء من هذا القبيل. وانا لا يخامرني اي شك في انه كان بوسع الاشتراكيين ـ الثوريين، بوصفهم اتجاها، بوصفهم «حزبا» ان يظهروا (او كان بوسعهم ان يبقوا منذ زمن النارودوفولية[١٤])، كان بوسعهم ان ينموا في الآونة الاخيرة ويتوطدوا نوعا وذلك **تماما وكليا** لانهم اجتذبوا الى جانبهم اناسا ذوي مزاج ثوري لا ريب فيه، مفعمين حتى بالتفاني البطولي، اناسا يرغبون اصدق الرغبة في بذل ارواحهم من اجل مصالح الحرية ومصالح الشعب. ولكن واقع ان الناس يشغلون بصدق واقتناع موقفا اجتماعيا سياسيا معينا لا يحل بعد البتة مسبقا مسألة ما اذا كان هذا الموقف كاذبا تماما ومتناقضا داخليا. افلا يتعين ان تكون من كل بد نتائج افضل اشكال النشاط انطلاقا من هذا الموقف (وان حتى بصرف النظر عن ادراك القائمين به وخلافا لارادتهم)، "escamotage" للحركة العمالية، وصرفا لها عن السبيل القويم، وادخالا لها في مأزق، والخ.؟

واحاول ان اوضح فكرتي بمثال. تصوروا اننا في غاب شاسع معتم ورطب، كثيف ونصف بكر. وتصوروا انه لا يمكن الا بالقضاء بالنار على هذا الغاب تمهيد الطريق لأجل التطور الزراعي للرقعة التي يشغلها هذا الغاب او التي يطوقها، وان اشعال النار والحفاظ عليها يرتبطان في هذا الغاب باعظم المصاعب. يجب تجفيف المادة الحطبية المتوافرة في كل مكان من هذا الغاب ولكن التي يصعب احتراقها صعوبة والتي تنطفىء ببالغ السهولة واحيانا كثيرة جدا في الجو الرطب الفاسد. يجب جمع المادة التي يمكن ان تكون قابلة للاحتراق. يجب الحفاظ على النار (الاحتراق)، وصيانتها، والاعتناء بكل شعلة تشتعل حديثا، ومساعدة ألسنة النار بدأب وانتظام على الاشتداد، والتحضير بعناد لذلك الحريق العام الذي لا يكف بدونه الغاب الرطب والمعتم عن ان يكون غابا. والواقع ان هذا العمل صعب جدا، لا بحكم الظروف الخارجية، الجوية وحسب، بل ايضا لأنها صغيرة جدا تلك المادة الوحيدة الصالحة تماما للاحتراق، التي لا تكف عن الاحتراق ايا كانت الظروف، والتي احترقت وتحترق بالفعل بنار متواصلة، لا تشبه الشعلات المستنقعية العديدة التي لا قوة داخلية فيها والتي ام

تحترق فيما مضى واحيانا كثيرة الا لكي تنطفىء بعد احتراق قصير. والآن وقد اشتعلت هذه المادة الاساسية القابلة للاحتراق، الى حد انها ادت الى ارتفاع الحرارة في كل مكان، مضفية بذلك القوة والوهج على مجمل الشعلات الاخرى، المستنقعية، ظهر فجأة اناس واعلنوا بعجرفة: ياللضيق ان يؤمن المرء في عقيدة شائخة عن مادة وحيدة اساسية، قابلة للاحتراق، هي وحدها الموثوقة اطلاقا! يا للابتذال ان يرى في جميع الشعلات الاخرى مجرد وسائل ثانوية، مجرد عناصر معاونة، ويعتبر من الالزامي التمسك من كل بد، ومهما كلف الامر، وقبل كل شيء وفوق كل شيء، بمادة **واحدة** فقط! يا لوحدة الجانب ان يحضر ويحضر ويحضر ابدا ودائما حريقا عاما حقيقيا ويسمح لهؤلاء اللئام المثيرين للسخط، لرؤوس الاشجار بان تستر وتحفظ الرطوبة والعتمة! يجب اطلاق صواريخ تقطع رؤوس الاشجار، وتحرقها، وتخيف جميع قوى الظلام، وتحدث من التأثير اقواه، من الانفعال والتحبيذ والتهييج اشدها. واذا هؤلاء الناس يعمدون بخفة وجرأة الى العمل. وبتنفس المستريح، يطرحون جانبا الاوهام الشائخة عن مادة اساسية ما قابلة للاحتراق متواجدة هناك. وبنفس مطمئنة، يأخذون الى جانبهم الجميع وكل فرد، دون ان يتفحصوا النظرات والآراء والعقائد والاماني: نحن حزب العمل، ونحن لا يهمنا حتى ان يتمسك بعض منا بالافكار المائلة الى اطفاء الحريق. وبجرأة يدعون الى النظر نظرة غير فاحصة الى الشعلات ايا كانت ويدعون الى اطلاق الصواريخ، نابذين دروس الماضي بازدراء: فان كمية المادة القابلة للاحتراق هي الآن، على حد زعمهم، اكبر بكثير، ولذا تجوز الرعونة الصرف!.. ونظرا لكل الضرر الذي يتسبب به امثال هؤلاء الناس للحركة، هل يمكن الظن، والحالة هذه، انهم مجرد مخادعين؟ لا شيء من هذا القبيل. انهم ليسوا البتة مخادعين، انهم فقط خبراء في الناريات.

وفي هذا يقوم، مع ذلك، ردي على اولئك الاشتراكيين — الثوريين الذين ترجموا بكل بساطة كلمة «مغامر» بكلمة «محتال» (السيد رفاييلوف في جينيف) وكلمة «غشاش» (السيد جيتلوفسكي في برن). وقد قلت لهم: لا يتعين، ايها السادة، فهم

كل شيء، من كل بد، بروح قانون العقوبات! لا يتعين الجمع بين مغامرة الاتجاه الثوري، المتناقض داخليا، اللامبدئي، المتذبذب، الذي يستر التفاهة بالاغراء، والمحكوم عليه من كل بد بالتالي بالافلاس،—وبين مغامرة الانذال الذين يعرفون جيدا جدا انهم يقومون باعمال يطالبها قانون العقوبات، وان فضيحة الاحتيال تتهددهم. لقد اتهمناكم بالمغامرة، قائلين بصراحة ودقة (انظروا العددين ٢٣ و ٢٤ من «الايسكرا») ان هذا ينبع من لامبدئيتكم التامة في جميع المسائل الاساسية في الاشتراكية العالمية، ومن تشوش النظرات الذي لا يصدق في برنامجكم الزراعي المطبوخ بتسرع والمقدم «للمستهلك» مرفقا بصلصة حريفة، من تذبذب وبطلان تكتيكهم الارهابي. اما انتم، فتردون: انظروا، انهم يشتموننا قائلين عنا باننا مغامرون—غشاشون—محتالون، ويهينوننا، ويسيئون الينا! ولكن هذه الولولات، ايها السادة الفائقو الاحترام، تعني بمقدار كبير انه ليس لديكم من حيث جوهر الامر ما تعترضون به.

والآن نتساءل: فيم يجب ان يقوم البرهان على صحة الموضوعة التي تقدمت بها؟ ما هي السمات المميزة، الموصوفة لكامل اتجاه الاشتراكيين—الثوريين التي يجب علي ان ابينها لكي ابرر التقييم الوارد في هذه الموضوعة لكل اتجاههم؟ اذا كان هذا التقييم صحيحا، فلن ينكر (كما ينبغي الامل) اي اشتراكي نزيه وجدي نوعا ضرورة شن حرب حاسمة ولا هوادة فيها ضد مثل هذا الاتجاه، ضرورة فضح كل ضرره فضحا تاما امام اوسع ما يمكن من فئات الشعب. ولكي نتمكن من تحليل هذه المسألة من جميع الجوانب ومن حيث جوهر الامر، اقترح الاهتمام قبل كل شيء وفوق كل شيء بما يجب ان تتكون منه **الاجوبة** عن هذه المسألة. فلا يكتفين الراغبون في دحض صحة التقييم «بالشكاوى» او «بالتعديلات» وليجيبوا كذلك بصراحة: ما هي النقاط التي يعتبرون **هم** من الضروري اثباتها لأجل تأكيد صحة الموضوعة المطروحة؟

ان النقطة المركزية في هذه الموضوعة (escamotage الحركة العمالية من قبل المثقفين البرجوازيين الصغار) هي واقع escamotage اي واقع التناقض الجذري بين مبادىء «الحزب» وبرنامجه

وبين موقفه الفعلي من عملية تشبع المجتمع المعاصر بالروح الثورية. والتناقض يقوم في كون حزب «الاشتراكيين-الثوريين» لا يتبنى البتة بالفعل وجهة نظر الاشتراكية الثورية العلمية (=الماركسية)، لا في مسائل الحركة العالمية ولا في مسائل الحركة الروسية. وبالفعل يتصف «الحزب» باللامبدئية التامة في جميع اهم المسائل المبدئية في الاشتراكية المعاصرة... *

كتب بعد ٣ (١٦) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٢

صدر للمرة الاولى عام ١٩٣٦ في مجلة «بروليتارسكايا ريفولوتسيا» («الثورة البروليتارية»)، العدد ٧

المجلد ٧، ص ص ٥١ – ٥٥

* وهنا تنقطع المخطوطة. **الناشر.**

بصدد مهمات الحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية

حين تسير المغازلة المرائية مع الطبقة العاملة ومع المعارضة «الشرعية» يداً بيد الى جانب حملة قطيع اللئام الساخطين، مثل فال واوبولينسكي، فان هذا يعني ان الحكومة تريد ان تفسد وتقسم تلك الجماهير وتلك الفئات الشعبية التي تعجز عن تحطيمها، وانها، تسهيلاً منها لمهمتها، تريد ان تصرف القوى الثورية القليلة العدد الى مطاردة كل من هؤلاء اللئام بمفرده. وليس من المهم ما اذا كان هؤلاء او اولئك من ممثلي الحكومة يدركون ذلك على العموم او باي قدر من الوضوح يدركونه. المهم ان التكتيك الذي تلجأ اليه الحكومة بدافع كل خبرتها السياسية الهائلة وغريزتها البوليسية يتسم **في الواقع** بهذه الدلالة على وجه الضبط. فعندما تتسرب الحركة الثورية كلياً الى طبقات الشعب الثورية فعلاً، وعندما تتنامي فضلا عن ذلك، لا عمقاً وحسب، بل سعة ايضاً، مبشرة بان تصبح عما قريب قوة لا تقهر،— عند ذاك يكون من صالح الحكومة ان تستفز خيرة القوى الثورية الى مطاردة القادة العاديين للعنف الاكثر مدعاة للاستياء. ولكنه يجب علينا ان لا نؤخذ بالاستفزاز. يجب علينا ان لا نضيع رؤوسنا لدن اولى بوادر هزيم العاصفة الشعبية الثورية فعلا وان لا نندفع الى المهاوي، رامين الى البحر، تخفيفاً عن عقلنا وضميرنا، كل خبرة اوروبا وكل خبرة روسيا، وكل العقائد الاشتراكية المحددة نوعاً، وكل الادعاءات بتكتيك منسجم مبدئيا وليس بتكتيك مغامر. خلاصة القول انه يجب علينا ان لا نسمح بتحقيق المحاولة التي قام بها

ولا يزال يقوم بها الاشتراكيون-الثوريون اكثر فاكثر لأجل اعادة النارودوفولية وتكرار جميع اخطائها النظرية والعملية. يجب علينا ان نرد على افساد الجماهير، على استفزاز الثوريين، لا «ببرنامج» يفتح الباب على مصراعيه امام الاخطاء القديمة الاشد ضرراً وامام ذبذبات الفكر الجديدة، لا بتكتيك يعزز انفصال الثوريين عن الجماهير الذي هو السبب الرئيسي لضعفنا وعجزنا عن الشروع بالنضال الحازم في الحال. بل يجب علينا ان نرد بتوطيد الصلة بين الثوريين والشعب؛ والحال، لا يمكن اقامة هذه الصلة في زمننا الا بتطوير وتمتين الحركة العمالية الاشتراكية-الديموقراطية. فان الحركة العمالية وحدها هي التي تستنهض الطبقة الثورية والطليعية فعلا التي ليس لها ما تخسره من افلاس النظم السياسية والاجتماعية المعاصرة،-الطبقة التي هي نتاج هذه النظم الاخير والمحتم، الطبقة التي هي وحدها عدو لهذه النظم بلا تحفظ ولا هوادة. وبالاستناد الى نظرية الماركسية الثورية والى خبرة الاشتراكية-الديموقراطية العالمية، بهذه الطريقة فقط، يمكننا ان ندمج حركتنا الثورية مع الحركة العمالية، ونبنى حركة اشتراكية-ديموقراطية لا تقهر. وباسم الحزب الذي اصبح حزباً عمالياً فعلا، باسمه فقط يمكننا، دون ان نفقد الاخلاص لعقائدنا، ان ندعو جميع عناصر البلد التقدمية الى العمل الثوري، ان ندعو جميع الشغيلة، جميع المعذبين والمرهقين، الى دعم الاشتراكية.

كتب في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٢

صدر للمرة الاولى في عام ١٩٣٩ في مجلة «الثورة البروليتارية»، العدد الاول

المجلد ٧، ص‌ص ٥٦- ٥٧

احداث جديدة ومسائل قديمة

اغلب الظن ان «الهدوء» القصير الذي تميز به نصف السنة الاخير او ثلاثة ارباع السنة من حركتنا الثورية- بالقياس الى تطورها السابق، السريع والعاصف-اخذ يقترب من نهايته. ومهما كان هذا «الهدوء» قصيرا، ومهما كان من الجلي لكل مراقب منتبه ومطلع ان انعدام (في مثل هذه الحقبة الصغيرة من الزمن) التجليات السافرة لاستياء العمال الجماهيري لا يعني البتة توقف اشتداد هذا الاستياء سعة وعمقا، اخذت ترتفع مع ذلك، في اوساط مثقفينا، ذوي المزاج الثوري، ولكن الذين ليست لهم احيانا كثيرة لا صلة متينة بالطبقة العاملة ولا دعائم قوية من العقائد الاشتراكية الواضحة، اصوات عديدة تنم عن الكآبة وعن عدم الثقة بالحركة العمالية الجماهيرية، من جهة، ومن جهة اخرى، اصوات تدعو الى تكرار تكتيك الاغتيالات السياسية الفردية القديم بوصفه اسلوبا للنضال السياسي ضروريا والزاميا في الوقت الحاضر. ففي خلال الاشهر القليلة التي انقضت منذ زمن مظاهرات موسم السنة الماضية، تسنى عندنا «لحزب» «الاشتراكيين-الثوريين» ان يتشكل، وان يشرع في التكلم عن انطباع المظاهرات الموهن، وعن ان «الشعب، مع الاسف ليس عما قريب»، وعن انه من السهل، **بالطبع**، التحدث والكتابة عن تسليح الجماهير، في حين انه ينبغي الآن الانصراف الى «الرد الفردي»، دون التخلي عن ضرورة الارهاب الفردي الملحة باستشهادات مطروقة بالمهمة السابقة ذاتها،

3—2356

بالمهمة الواحدة ذاتها (المملة و «غير الطريفة» بالنسبة للمثقف المتحرر من الايمان «العقائدي» بالحركة العمالية!)، مهمة التحريض بين جماهير البروليتاريا وتنظيم الضغط الجماهيري.

ولكن ها هو ذا اضراب من الاضرابات[1] العادية و «اليومية» للغاية، من النظرة الاولى، ينشب في روستوف على الدون ويؤدي الى احداث تبين بوضوح تام كل سخافة وكل ضرر المحاولة التي قام بها الاشتراكيون-الثوريون لأجل بعث النارودوفولية مع جميع اخطائها النظرية والتكتيكية. فان الاضراب الذي شمل آلافا وآلافا من العمال وبدأ من مطالب ذات طابع اقتصادي صرف، يتعاظم بسرعة متحولا الى اضراب سياسي، رغم اقصى ضعف اشتراك القوى الثورية المنظمة فيه. فان جموع الشعب التي تضم، حسب افادات بعض المشتركين فيها، قرابة ٢٠-٣٠ الف شخص، تنظم اجتماعات سياسية مذهلة بجدها وتنظيمها، ويقرأون فيها النداءات الاشتراكية-الديموقراطية ويعلقون عليها بلهفة، ويلقون فيها الخطابات السياسية، ويفسرون فيها لممثلي الشعب الكادح العرضيين تماما وغير المهيئين اطلاقا حقائق الاشتراكية والنضال السياسي الاولية، ويلقون فيها دروسا عملية و «مادية» في معاملة الجنود وفي مخاطبة الجنود. ويطيش صواب الادارة والبوليس (ولربما جزئيا بسبب عدم مأمونية الجنود؟) ويعجزان عن الحيلولة دون عقد اجتماعات سياسية جماهيرية خلال بضعة ايام في الهواء الطلق ولا سابق لها في الروسيا. وعندما يستعملون القوة المسلحة في آخر المطاف، يواجهها الجمهور برد مستميت، ويشكل قتل احد الرفاق ذريعة لمظاهرة سياسية في اليوم التالي فوق جثمانه... ولكن القضية تبدو للاشتراكيين-الثوريين، على الارجح، في ضوء آخر، ومن وجهة نظرهم، كان «من الاصوب»، كما ينبغي الظن، ان يضحي الرفاق القتلى الستة في روستوف بحياتهم في الاعتداء على هؤلاء واولئك من الوحوش البوليسية، أليس كذلك؟

اما نحن، فاننا نعتقد ان الحركات الجماهيرية المرتبطة بنمو الوعي السياسي والنشاط الثوري لدى الطبقة العاملة نموا يجري بوضوح امام الجميع هي وحدها التي تجدر تسميتها بالاعمال

الثورية فعلا، وهي وحدها القادرة على ان توحي بالتحبيذ الفعلي لاولئك الذين يناضلون من اجل الثورة الروسية. ونحن لا نرى هنا ذلك «الرد الفردي» السيىء الشهرة الذي لا تـقـوم صلتـه بالجماهير الا في التصريحات الكلامية، في الاحكام المطبوعة، وما الى ذلك. نحن نرى الرد الفعلي من جانب الجموع؛ وانعدام تنظيم هذا الرد، وانعدام اعداده، وعفويته تذكرنا بانه من غير المعقول ابدا استعظام قوانا الثورية، وبانه من الاجرام الفادح ازدراء مهمة حمل المزيد والمزيد من التنظيم والاعداد الى هذه الجموع بالذات، المناضلة حقا وفعلا عندنا امام انظارنا. الامتناع عن خلق الذرائع بواسطة طلقات الرصاص لأجل التهييج، ومادة لأجل التحـريض ولأجل التفكير السياسي، بل تعلم تحليل واستعمال وامتلاك ناصية تلك المادة التي توفرها الحياة الروسية بما يكفي ويزيد،—تلك هي المهمة الوحيدة الجديرة بالثوري. ان الاشتراكيين—الثوريين يتبجحون بلا انقطاع بمبلغ عظمة التأثير «التحريضي» للاغتيالات السياسية التي يتهامسون كثيرا جدا حولها سواء في الصالونات الليبيرالية ام في الخمارات الشعبية العادية. فان ألاستعاضة عن تربية البروليتاريا السياسية (او على الاقل حتى اكمالها) بخلق **الضجة** السياسية لا تكلف شيئا بالنسبة لهم (لانهم متحررون من كل عقيدة ضيقة من عقائد نظرية اشتراكية محددة نوعا!). اما نحن، فاننا نعتبر ان الاحداث التي الجمهور نفسه هو عنصرها الفاعل والتي تنبع من مزاجه والتي لا تمثلها هذه المنظمة او تلك «من اجل هدف خاص» هي **وحدها** دون غيرها الاحداث التي بوسعها ان يكون لها تأثير «تحريضي» (تهييجي) فعلا وحقا، ان يكون لها لا تأثير تهييجي وحسب، بل ايضا (وهذا اهم بكثير) تأثير تربوي. ونحن نعتقد ان مائة كاملة من عمليات اغتيال القياصرة لن تحدث يوما تأثيرا تهييجيا وتربويا كالذي يحدثه مجرد اشتراك عشرات الآلاف من الشعب العامل في الاجتماعات التي تناقش مصالحهـم وعلاقة السياسة بهذه المصالح،—كالذي يحدثه هذا الاشتراك في نضال **يستنهض** فعلا فئات «غفيرة» جديدة وجديدة من البروليتاريا الى حياة اوفر وعيا، الى نضال ثوري اوسع. ويحدثوننا عن تشويش الحكومة (المضطرة الى الاستعاضة عن السادة سيبياغين واضرابه

بالسادة بليفه واضرابه، والى «انتقاء» اخس الانذال للقيام بخدمتها)؛ اما نحن، فاننا على يقين بان تسليم ثوري واحد وان مقابل عشرة من الانذال، انما يعني اننا لا نشوش غير صفوفنا بالذات التي هي، بدون ذلك، قليلة، بل قليلة الى حد انها لا تفلح في القيام بكل العمل الذي «يتطلبه» منها العمال. ونحن نعتقد ان تشوش الحكومة الفعلي يقع فعلا ولا يقع الا في الحالات التي تجبر فيها الجماهير الواسعة المنظمة فعلا بفضل النضال نفسه الحكومة على الحيرة والارتباك، وتتضح فيها شرعية مطالب طليعيي الطبقة العاملة لجموع الشارع وتبدأ تتضح حتى لقسم من القوات المسلحة المدعوة من اجل «التهدئة» ويسبق فيها العمليات الحربية ضد عشرات الآلاف من ابناء الشعب تذبذب السلطات التي لا تتوفر لها اي امكانية فعلية لمعرفة المآل الذي ستؤول اليه هذه العمليات الحربية،—في الحالات التي ترى فيها الجموع في قتلى ميدان الحرب الاهلية وتشعر بانهم افاقها، وزملائها، وتكدس في نفسها احتياطيا جديدا من الحقد والرغبة في اشتباك اشد حزما مع العدو. والآن ليس نذل بمفرده، بل كل النظام المعاصر يبرز هنا عدوا للشعب الذي تتراص ضده السلطات المحلية وسلطات بطرسبورغ والبوليس والقوزاق والعساكر، ناهيك عن رجال الدرك والقضاة الذين يكملون وينجزون، كما هو الحال دائما، الانتفاضات الشعبية، ايا كانت.

اجل، الانتفاضات. مهما كانت بداية هذه الحركة الاضرابية على ما يبدو، في مدينة اقليمية نائية، بعيدة عن الانتفاضة «الحقيقية» فان تطورها وخاتمتها يحملان عفو الخاطر على التفكير بالانتفاضة على وجه الضبط. ان عادية ذريعة الاضراب، وصغر المطالب التي رفعها العمال، يشيران بقوة خاصة الى جبروت قوة تضامن البروليتاريا التي رأت على الفور ان نضال عمال السكة الحديدية هو قضيتها المشتركة، والى تحسس البروليتاريا بالافكار السياسية، بالوعظ السياسي، والى استعدادها للدفاع المستميت في معركة سافرة ضد العساكر عن تلك الحقوق في الحياة الحرة والتطور الحر، التي تسنى لها واصبحت ملكا عاما واوليا لجميع العمال المفكرين. ولقد كانت الف مرة على حق لجنة الدون التي

قالت «لجميع المواطنين»، في نداء ننشره ادناه بنصه الكامل، عن اضراب روستوف انه احدى المقدمات الى نهوض العمال الروسي العام مع مطلب الحرية السياسية. وفي الاحداث من هذا النوع، نرى فعلا بأم العين كيف تنضج الانتفاضة المسلحة الشعبية الشاملة ضد الحكومة الاوتوقراطية، لا كفكرة في عقول وبرامج الثوريين وحسب، بل ايضا كخطوة **تالية**، محتمة، عملية وطبيعية تخطوها الحركة نفسها، كنتيجة لتعاظم الاستياء، وتعاظم التجربة، وتعاظم جرأة الجماهير التي تلقت دروسا قيمة للغاية، وتربية رائعة للغاية من الواقع الروسي.

لقد قلت: خطوة محتمة وطبيعية؛ ولكني اتحفظ في الحال واقول: **اذا** لم نسمح لانفسنا بالتهرب، وان خطوة واحدة، عن المهمة الزاحفة علينا، المخيمة فوقنا، مهمة مساعدة هذه الجماهير بسبيل النهوض الآن على النهوض بمزيد من الجرأة والتكاتف، واعطائها لا خطيبين وقائدين وحسب، بل عشرات من خطباء الشوارع والقادة، وخلق منظمة كفاحية حقيقية قادرة على توجيه الجماهير، وليس ما يسمى «بالمنظمة الكفاحية» التي توجه (اذا كانت توجه) افرادا يتملصون ويتهربون. وانها لصعبة هذه المهمة، والحق يقال، ولكننا نستطيع بملء الحق ان نغير كلمات ماركس التي يستشهد بها في الآونة الاخيرة احيانا كثيرة وبصورة غير موفقة ابدا، ونقول: «كل خطوة من الحركة **الفعلية** اهم من دزينة» من الاغتيالات والردود الفردية، اهم من مئات منظمات و «احزاب» المثقفين فقط[١٦].

والى جانب معركة روستوف، تبرز في المرتبة الاولى بين الوقائع السياسية في الآونة الاخيرة الاحكام بالاشغال الشاقة على المتظاهرين. فقد قررت الحكومة ان تخيف بجميع الوسائل، ابتداء من القضيب وانتهاء بالاشغال الشاقة. وما اروع الرد الذي رد به عليها العمال الذين نورد ادناه خطاباتهم في المحكمة،—وما افيد هذا الجواب لجميع الذين ضجوا على الاخص بصدد تأثير المظاهرات الموهن، لا من اجل التشجيع على مواصلة العمل في السبيل ذاته، بل من اجل الوعظ بالرد الفردي السيىء الشهرة! ان هذه الخطابات انما هي تعليق ممتاز ينبع من اعمق اعماق

البروليتاريا على الاحداث من نوع احداث روستوف، وهي في الوقت نفسه تصريح رائع (وقد اقول: «اعراب علني»، لو لم يكن هذا التعبير بوليسيا صرفا) يحمل قدرا لا حد له من الانتعاش الى العمل المديد والعسير على الخطوات «الفعلية» التي تخطوها الحركة. وانها لرائعة الصورة البسيطة، الدقيقة، الحقيقية التي ترسمها هذه الكلمات عن كيفية الانتقال من وقائع «اضطهاد وفقر وعبودية واذلال واستثمار» العمال في المجتمع المعاصر، من هذه الوقائع اليومية تماما، والتي تتكرر **بعشرات ومئات الملايين**، الى استيقاظ وعيهم، الى تعاظم «سخط» هم، الى التجلي الثوري لهذا السخط (وقد وضعت بين هلالين مزدوجين صغيرين تلك التعابير التي **تأتي** لي استعمالها لأجل وصف خطابات عمال نيجني نوفغورود، لأنها كلمات ماركس الشهيرة ذاتها الواردة في الصفحات الاخيرة من المجلد الاول من «رأس المال»، تلك الكلمات التي استثارت من جانب «النقاد»، والانتهازيين، والمحرفين، ومن لف لفهم مثل هذا العدد الضخم من المحاولات الصاخبة والفاشلة لدحض وفضح الاشتراكيين-الديموقراطيين بذريعة انهم لا يقولون الحقيقة).

وبما أن هذه الخطابات القاها عمال بسطاء ليسوا البتة طليعيين من حيث درجة تطورهم، والقوها، لا بصفتهم اعضاء منظمة ما، بل بصفتهم من افراد الجموع، وبما أنهم اشاروا خصوصا، لا الى عقائدهم الشخصية بل الى وقائع من حياة كل بروليتاري او نصف بروليتاري في روسيا، لهذين السببين على وجه الضبط، تحدث استنتاجاتهم في النفس مثل هذا الانطباع المنعش: «لهذا السبب اقدمنا قصدا وعمدا على التظاهر ضد الحكومة لاوتوقراطية». ان عادية و «جماهيرية» تلك الوقائع التي استخلصوا منها هذا الاستنتاج تكفل الامر التالي، وهو ان الآلاف وعشرات ومئات الآلاف قد يخلصون وسوف يخلصون حتما الى هذا الاستنتاج اذا استطعنا ان نطيل ونوسع ونوطد التأثير الثوري (الاشتراكي-الديموقراطي) الدائب، المنتظم، المبدئي، الثابت، الشامل فيهم. ونحن على استعداد للذهاب الى الاشغال الشاقة في سبيل النضال ضد العبودية السياسية والاقتصادية، ما دمنا قد شعرنا بنسيم الحرية. هكذا قال اربعة من عمال نيجني نوفغورود. وكأنما قال الآلاف

في روستوف متجاوبين معهم–نحن على استعداد للذهاب الى الموت– فيما هم يظفرون لانفسهم لبضعة ايام بحرية الاجتماعات السياسية، ويصدون جملة كاملة من الهجمات العسكرية على الجموع العزلاء من السلاح.

بهذا لك النصر!–يبقى لنا ان نقول هذا لمن له عينان بصيرتان ليرى ومن له اذنان سامعتان ليسمع.

«الايسكرا»، العدد ٢٩، اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٢

المجلد ٧، ص‌ص ٥٨–٦٤

ملاحظات

١–كتب لينين مقالة «روح المغامرة الثورية» في تموز–آب (يوليو–اغسطس) عام ١٩٠٢ وكرسها لنقد نظرية حزب الاشتراكيين–الثوريين وتكتيكهم وبرنامجهم الزراعي.

الاشتراكيون–الثوريون – حزب برجوازي صغير في روسيا. نشأ في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ نتيجة لاتحاد مختلف فرق وحلقات الشعبيين. لم ير الاشتراكيون–الثوريون الفوارق الطبقية بين البروليتاريا وصغار الملاكين وطمسوا التمايز الطبقي والتناقضات داخل صفوف الفلاحين وانكروا دور البروليتاريا القيادي في الثورة. تميز الاشتراكيون–الثوريون بالمغامرة في ميدان السياسة، وكان الارهاب الفردي طريقتهم الرئيسية في النضال ضد الاوتوقراطية (الحكم المطلق).

كان برنامج الاشتراكيين–الثوريين الزراعي يقول بالقضاء على الملكية الخاصة للارض وبوضعها تحت تصرف المشاعات، وتطبيق «مبدأ العمل» و «الانتفاع المتساوي» بالارض، وكذلك بتطوير التعاون. ولكن هذا البرنامج الذي سماه الاشتراكيون–الثوريون ببرنامج «تشريك الارض» (جعل الارض ملكية اشتراكية) لم يكن ينطوي على اي شيء اشتراكي. وفي الوقت نفسه لاحظ لينين ان مطلب الانتفاع المتساوي بالارض، رغم انه لم يكن اشتراكيا، كان يتسم بطابع ثوري ديموقراطي تقدمي تاريخيا، لانه كان موجها ضد ملكية الملاكين العقاريين الرجعية للارض.

فضح حزب البلاشفة محاولات الاشتراكيين-الثوريين للتستر بقناع الاشتراكيين، وناضل بعناد ومثابرة ضد الاشتراكيين-الثوريين من اجل التأثير في الفلاحين، وابان ما يرافق تكتيكهم القائم على الارهاب الفردي من ضرر على الحركة العمالية. وفي الوقت نفسه، اقدم البلاشفة، بشروط معينة، وفي ظروف معينة، على الاتفاق الموقت مع الاشتراكيين-الثوريين في النضال ضد القيصرية.

ان انعدام التجانس الطبقي في صفوف الفلاحين قد اشترط التذبذب السياسي والفكري والاختلال التنظيمي في حزب الاشتراكيين-الثوريين، كما اشترط تأرجحهم الدائم بين البرجوازية الليبيرالية والبروليتاريا. بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧، أخذ قسم كبير من الاشتراكيين-الثوريين كما اخذت قيادة الحزب في الانتقال الى مواقع الليبيرالية البرجوازية. ابان الحرب العالمية الاولى، وقفت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين مواقف الاشتراكية-الشوفينية.

بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية في عام ١٩١٧، اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية. ورفض حزب الاشتراكيين-الثوريين دعم مطلب الفلاحين بتصفية ملكية الملاكين العقاريين للارض، وايد الحفاظ على ملكية الملاكين العقاريين للارض. وارسل الوزراء الاشتراكيون-الثوريون في الحكومة الموقتة البرجوازية فصائل القمع والتأديب ضد الفلاحين ممن استولوا على اراضي الملاكين العقاريين.

في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، شكل الجناح اليساري من الاشتراكيين-الثوريين حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين. اعترف الاشتراكيون-الثوريون اليساريون شكلا بالسلطة السوفييتية واقدموا على الاتفاق مع البلاشفة سعيا منهم للحفاظ على نفوذهم بين جماهير الفلاحين، ولكنهم سرعان ما سلكوا سبيل النضال ضد السلطة السوفييتية.

في سنوات التدخل المسلح الاجنبي والحرب الاهلية، قام الاشتراكيون-الثوريون بعمل هدام معاد للثورة، ودعموا المتدخلين

الاجانب والحرس الابيض بنشاط، ونظموا الاعمال الارهابية ضد رجالات الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي. بعد نهاية الحرب الاهلية، واصل الاشتراكيون-الثوريون نشاطهم المعادي ضد السلطة السوفييتية.-ص ٣

٢-**عهد الاصلاح**-العهد الذي بدأ بعد الغاء القنانة في روسيا عام ١٨٦١.- ص ٣

٣-احتجاجا على اعمال التنكيل القاسية التي قامت بها الحكومة لأجل قمع الحركة الاجتماعية في البلاد، اطلق الاشتراكي-الثوري بالماشيف في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٠٢ الرصاص على وزير الداخلية سيبياغين. كان اغتيال سيبياغين اول عمل ارهابي تقوم به «المنظمة القتالية» للاشتراكيين-الثوريين.-ص ٤

٤-«**فستنيك روسكوي ريفولوتسيي**» («**بشير الثورة الروسية**»). **استعراض اجتماعي سياسي**-مجلة سرية. صدرت من ١٩٠١ الى ١٩٠٥. ابتداء من العدد الثاني-مجلة حزب الاشتراكيين-الثوريين النظرية.-ص ٤

٥-«**ريفولوسيونايا روسيا**» («**روسيا الثورية**»)-جريدة سرية للاشتراكيين - الثوريين. صدرت من ١٩٠١ الى ١٩٠٥.-ص٧.

٦-«**الاقتصادية**»-تيار انتهازي نشأ في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر-اوائل ألقرن العشرين، ومظهر روسي من مظاهر الانتهازية العالمية. لقد حصر «الاقتصاديون» مهام الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل رفع الاجور وتحسين ظروف العمل الخ.، مؤكدين ان النضال السياسي من شأن البرجوازية الليبيرالية. وانكر «الاقتصاديون» دور حزب الطبقة العاملة القيادي. و «الاقتصاديون»، بسبب من تقديسهم لعفوية الحركة العمالية، قد غضوا من شأن النظرية الثورية وانكروا ضرورة قيام الحزب الماركسي ببث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية وبذلك مهدوا الطريق امام الايديولوجية البرجوازية. ودافع «الاقتصاديون» عن التشتت والروح الحرفية في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية منكرين ضرورة تأسيس الطبقة العاملة لحزب متمركز.-ص ٧

٧-«**الايسكرا**» («**الشرارة**»)-اول جريدة ماركسية سرية لعامة

روسيا. اسسها لينين في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ في الخارج؛ ومن هناك كانت ترسل سرا الى روسيا.—ص ١٢

٨—**الشعبيون**—انصار الشعبية—وهي تيار فكري سياسي في روسيا انبثق في السبعينيات من القرن التاسع عشر. تميزت عقيدة الشعبية بالسمات التالية: انكار دور الطبقة العاملة القيادي في الحركة الثورية؛ الرأي الخاطىء القائل ان بوسع ألمالك الصغير، الفلاح، ان يقوم بالانقلاب الاشتراكي؛ اعتبار المشاعة خلية الاشتراكية مع انها كانت بالفعل من رواسب الاقطاعية والقنانة في الريف الروسي، والخ..كانت اشتراكية الشعبيين اشتراكية طوبوية لأنها لم تكن تعتمد على تطور المجتمع الفعلي، ولم تكن غير جملة، حلم، امنية طيبة.—ص ١٤

٩—المقصود هنا قصيدة من «الشعر النثري» للكاتب الروسي ايفان تورغينيف «قاعدة حياتية».—ص ١٧

١٠—**الارتزاق الفلاحي**—المقصود هنا العمل الموقت الموسمي الذي كان الفلاحون يسعون وراءه دون ان يقطعوا صلتهم باستثماراتهم الاساسية.—ص ١٧

١١—«**زاريا**» («**الفجر**»)—مجلة ماركسية سياسية علمية كانت تصدرها بشتوتغارت في سنتي ١٩٠١—١٩٠٢ هيئة تحرير جريدة «الايسكرا».—ص ١٧

١٢—**ف. ف.**—فورونتسوف ف. ف.—احد ايديولوجيي الشعبية الليبيرالية في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر.—ص ٢١

١٣—«**الزيمستفو**»—هكذا كانت تسمى الادارة الذاتية المحلية برئاسة النبلاء في المحافظات الوسطى من روسيا القيصرية. انشئت الزيمستفوات في عام ١٨٦٤. وكانت صلاحياتها محصورة بالقضايا الاقتصادية المحلية الصرف (بناء المستشفيات، مد الطرقات، الاحصاء، التأمين والخ.). وكان نشاطها يجري تحت رقابة الحكام ووزير الداخلية الذين كان في مقدورهم تعليق القرارات التي لا ترضي الحكومة.—ص ٢١

١٤—**النارودوفولية**، النارودوفوليون—اعضاء «نارودنايا فوليا» («ارادة الشعب»)—وهي منظمة سياسية سرية للشعبيين—

الارهابيين، انبثقت في آب (اغسطس) ١٨٧٩. مع البقاء في مواقف الاشتراكية الشعبية، الطوبوية، سلك النارودوفوليون سبيل النضال السياسي، معتبرين الاطاحة بالاوتوقراطية (الحكم المطلق) والظفر بالحرية السياسية اكبر المهمات.

قام النارودوفوليون بنضال بطولي ضد الاوتوقراطية القيصرية؛ ولكنهم لانطلاقهم من النظرية الخاطئة القائلة بالابطال «النشطاء» والجمهور «الهامد» حسبوا ان يتوصلوا الى تحويل المجتمع بدون مشاركة الشعب، بقواهم الخاصة، عن طريق الارهاب الفردي وتخويف الحكومة وتشويش صفوفها. بعد اغتيال القيصر الكسندر الثاني في اول آذار (مارس) ١٨٨١ حطمت الحكومة منظمة «نارودنايا فوليا» بالملاحقات القاسية والاعدامات والاستفزازات. — ص ٢٧

١٥ — جرى الاضراب في روستوف على الدون من ٢ الى ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٢. — ص ٣٤

١٦ — يقصد لينين كلمات ماركس: «كل خطوة من الحركة الفعلية اهم من دزينة من البرامج» من رسالته الى براكه في ٥ ايار (مايو) ١٨٧٥. — ص ٣٧

محتويات

روح المغامرة الثورية ٣
الموضوعة الأساسيـة ضد الاشتراكيين الثوريين . . . ٢٦
بصدد مهمات الحركة الاشتراكية الديموقراطية . . . ٣١
احداث جديدة و مسائل قديمة ٣٣
ملاحظات ٤٠

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب، وشكل عرضه، وطباعته، واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان: زوبوفسكي بولفار، ٢١
موسكو–الاتحاد السوفييتي

В. И. ЛЕНИН

РЕВОЛЮЦИОННЫЙ АВАНТЮРИЗМ

На арабском языке